

تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ما بعد أحداث 11 سبتمبر / أيلول (2001،2009)

The Influence of New Conservatives on American Foreign Policy toward Syria after 11th September (2001 – 2009)

إعداد الطالب

منتصر غازي الصواف

إشراف

الدكتور محمد صالح بني عيسى

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

كلية الآداب والعلوم

جامعة الشرق الأوسط

الفصل الثاني - 2013

(ب)

تــفــويــض

أنا منتصر غازي الصواف، أُفوض جامعة الشرق الأوسط ، بتزويد نسخ من رسالتي ورقياً وإليكترونياً للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاســم: منتصر غازي الصواف

التاريخ: ٢٣ / ٦ / ٢٠١٣

التوقيع:

قــرار لجنـــة المنـــاقشـــة

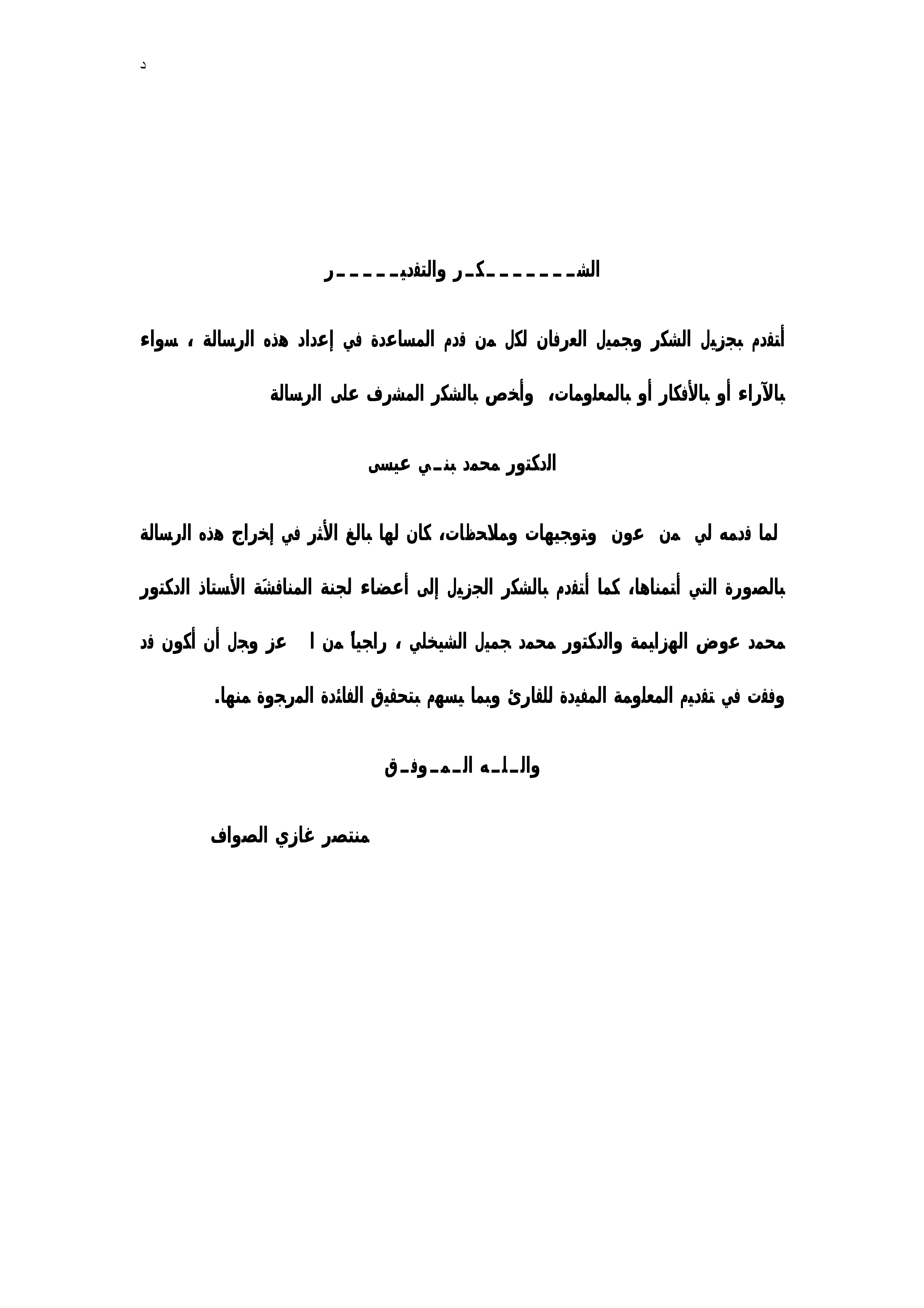
نوقشت هذه الرسالة وعنوانها "تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ما بعد أحداث 11 سبتمبر / أيلول(2001–2009)"، وأُجيزت بتاريخ: 3 / 6 /2013

أعضاء لجنة المناقشة:

1ـــ د. محمد صالح بني عيسى، مشرفا، جهة العمل، جامعة الشرق الأوسط،التوقيع....

2ـــ د. محمد جميل الشيخلي، رئيسا، جهة العمل، جامعة الشرق الأوسط،التوقيع....

3ـــ أ.د. محمد عوض الهزايمة، ممتحنا خارجيا، جهة العمل، جامعة آل البيت، التوقيع......



الشكر والتقدير

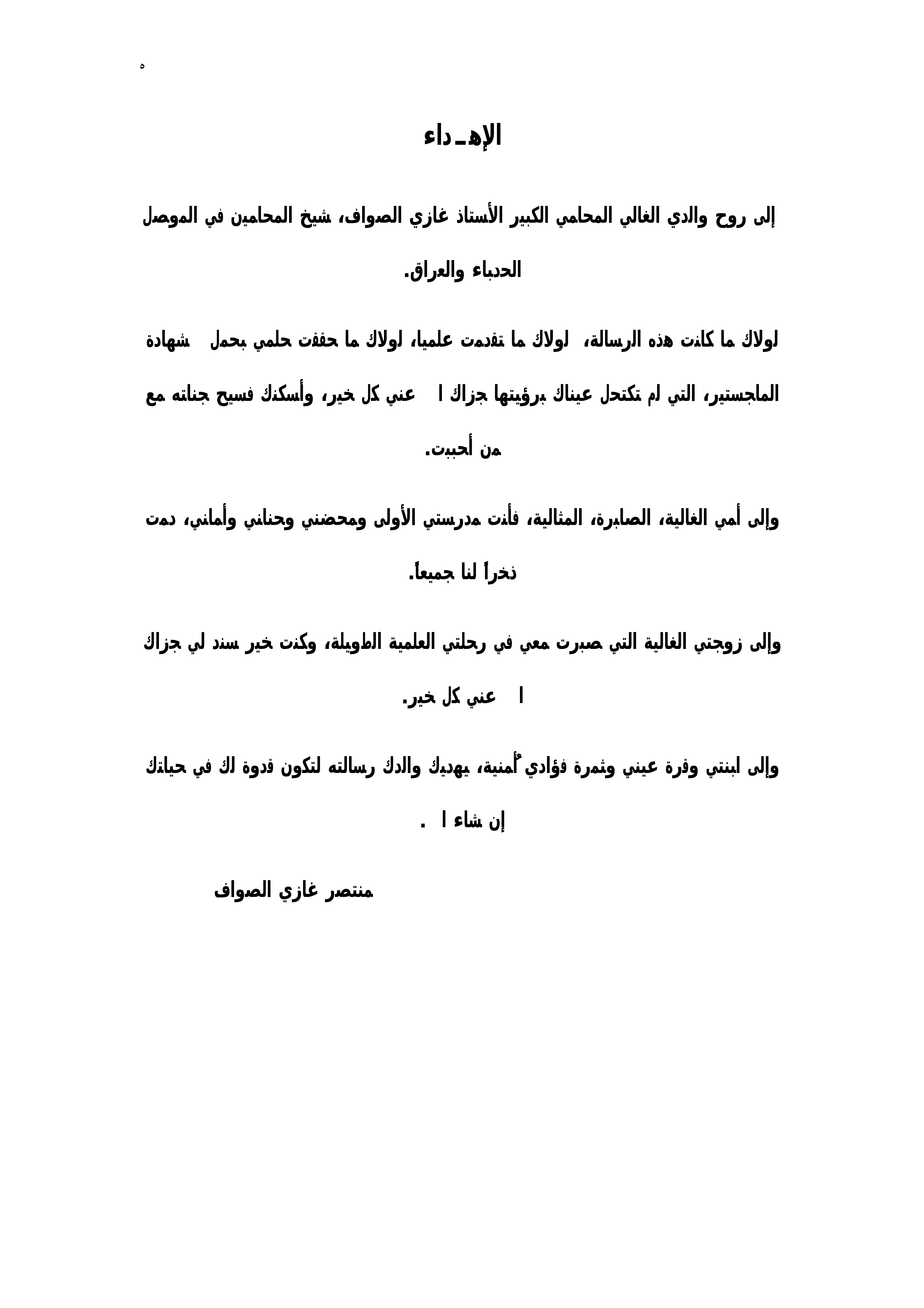
أتقدم بجزيل الشكر وجميل العرفان لكل من قدم المساعدة في إعداد هذه الرسالة ، سواء بالآراء أو بالأفكار أو بالمعلومات، وأخص بالشكر المشرف على الرسالة

الدكتور محمد بني عيسى

لما قدمه لي من عون وتوجيهات وملاحظات، كان لها بالغ الأثر في إخراج هذه الرسالة بالصورة التي أتمناها، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشَة الأستاذ الدكتور محمد عوض الهزايمة والدكتور محمد جميل الشيخلي ، راجياً من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في تقديم المعلومة المفيدة للقارئ وبما يسهم بتحقيق الفائدة المرجوة منها.

والله الموفق

منتصر غازي الصواف



الإهـداء

إلى روح والدي الغالي المحامي الكبير الأستاذ غازي الصواف، شيخ المحامين في الموصل الحدباء والعراق.

لولاك ما كانت هذه الرسالة، لولاك ما تقدمت علميا، لولاك ما حققت حلمي بحمل شهادة الماجستير، التي لم تكتحل عيناك برؤيتها جزاك ا عني كل خير، وأسكنك فسيح جناته مع من أحببت.

وإلى أمي الغالية، الصابرة، المثالية، فأنت مدرستي الأولى ومحضني وحناني وأماني، دمت ذخراً لنا جميعاً.

وإلى زوجتي الغالية التي صبرت معي في رحلتي العلمية الطويلة، وكنت خير سند لي جزاك ا عني كل خير.

وإلى ابنتي وقرة عيني وثمرة فؤادي أُمنية، يهديك والدك رسالته لتكون قدوة لك في حياتك إن شاء ا .

منتصر غازي الصواف

فهرس المحـتـويـات

تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ما بعد أحداث

11سبتمبر / أيلول (2001 ـ 2009)

إعداد الباحث: منتصر غازي الصواف

إشراف الدكتور: محمد صالح بني عيسى

ملخص الدراسة

استهدفت هذه الدراسة " تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ما بعد أحداث 11 سبتمبر / أيلول (2001 – 2009) " ، تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها: بيان الخلفية التاريخية لجماعة المحافظين الجدد ، وإبراز أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ، والتعرف على دور مراكز القوى في التحريض ضد سوريا .

حيث استندت الدراسة على فرضية مفادها إن جماعة المحافظين الجدد استهدفت سوريا ، بصورة غير واقعية وقصدية بقصد تغيير سياستها في المنطقة العربية .

ولتحقيق الأهداف والتحقق من فرضية الدراسة ، تم استخدام المنهج التاريخي لكونه ينبأ عن الماضي الذي أرفق ظهور المحافظين الجدد ، والمنهج التحليلي لأن الكثير من الأحداث تحتاج إلى تفسير .

وقد توصلت الدراسة إلى صحة الفرضية وأوصلتنا إلى عدة استنتاجات أهمها : إن من أهداف المحافظين الجدد تقوية إسرائيل كقوة في المنطقة، وبالطبع هذا يتطلب تحجيم سوريا وتدميرها، وإن إدارة الرئيس بوش الابن قد فشلت في تحقيق أهدافها في سوريا ، ضمن

استراتيجية لإقناع سوريا تبديل سياستها ، وإن جماعات المصالح ومراكز الأبحاث لعبت دورا مؤثرا في السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وسوريا ،وبناء على هذه الاستنتاجات توصي الدراسة بضرورة توضيح أفكار المحافظين الجدد وأيديولوجيتهم، عبر قنوات الإعلام العربي لتكوين وعي سياسي بمخططاتهم لدى نخبة الشباب في العالم العربي والإسلامي، تجنباً للانجرار وراء شعاراتهم المضللة ، والتي لا تخدم غير أعداء الأمة ، وإقامة تنسيق وتعاون عربي بدلا من التشرذم والانقسام في المواقف ، لتعزيز العمل العربي المشترك .

The Influence of New Conservatives on American Foreign Policy toward Syria after 11th September (2001-2009)

Prepared By: Montaser Ghazi Al-Sawwaf
Supervised By: Dr Mohammad Saleh Bani Issa

ABSTRACT

The study of “The Influence of New Conservatives on American Foreign Policy toward Syria after the incident of 11th September (2001-2009) aimed to achieve group of aims, the most important of them is:

Clarifying the historical background of the neoconservatives and to highlight the aims of the American Foreign Policy toward Syria, and to reveal the role of the power centers in the motivation against Syria.

The study was based on a hypothesis that the neoconservatives targeted Syria in a non-realistic and intended way in order to change its policy in the Arab region.

To achieve the aims and check the study hypothesis , the historical approach has been used for it helps revealing the past which accompanied the appearing of the neoconservatives , and the analytical approach also used because many of the incidents need to be explain.

The study found that the hypothesis was right and brought us to several conclusions, the most important of them is that:

One of the neoconservatives aims is the enhance Israel as a power in the region, and of course this requires disabling Syria and destroying it., Furthermore, the administration of President bush “the son” has failed achieving its aims in Syria being unable to convince Syria to change its policy . Moreover, the lobbies and the research centers played an effective role in the American foreign policy in the region of the Middle

East and Syria. According to this conclusion the study recommends the need to clarify the neoconservative’s thoughts and ideology through the

channels of the Arab media to configure political awareness of their plans to warn the new generations the Arab-Islamic world to avoid being drowned behind their misleading slogans which does serve only the enemies of the nation. Furthermore, making Arab coordination and cooperation instead of fragmentation and division in attitudes to enhance joint Arab action.

الـفـصـل الأول

الإطار العام للدراسة

الـفـصـل الأول

المقدمـة العامـة

تمهيد :

لقد حدث تحول مهم في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الكثير من بلدان العالم، ومن بينها سوريا ، وخاصة بعد أحداث حرب الخليج الثانية عام 1991 ، خلال إدارة الرئيس الأمريكي السابق بوش الأب ، وأحداث الحادي عشر من أيلول 2001 خلال إدارة الرئيس الأمريكي بوش الابن، التي عملت الى جانب تيار المحافظين الجدد على استغلال تلك الأحداث.

وعندما كان مفكرو المحافظين الجدد خارج السلطة قبل انتخابات عام 2000 ، اقترحوا جدول أعمال للسياسة الخارجية يتضمن مفاهيم من مثل : تغيير أنظمة الحكم في الدول المارقة (ليبيا وسوريا وكوبا) ودول محور الشر (العراق وإيران وكوريا الشمالية) ، والقطب الواحد والحرب الاستباقية .

إن أحداث 11 أيلول قد غيرت الكثير من المفاهيم في العلاقات الدولية ، حيث أصبح العالم ينظر الى ما حدث بأنه حدث يهدد الجميع ، واستغلت أمريكا هذا الحدث لتثبت قوتها ، وهيمنتها على العالم ، بحجة ما أسمته " محاربة الارهاب " وانسياق العالم وراء هذه المفاهيم الأمريكية ، وأصبحت أمريكا أكثر هيمنة على مجلس الأمن ، وبدأت تفرض قراراتها ومصالحها رافعة شعارها: " من ليس معنا فهو ضدنا " .

فالاتجاهات الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية أصبحت تسير وفق الأفكار التي أعلنها المحافظون الجدد، والتي تدور حول التدخل العسكري في المنطقة العربية، وإعلانها الحرب على ما يسمى بالإرهاب، واستخدام استراتيجية الحرب الاستباقية. وهذا كله قد أثر بدوره على عدم الاستقرار في الشرق الأوسط وسوريا موضوع الدراسة.

وقد توسعت الرؤية الأمريكية لأهمية الأيديولوجيا في حربها على الإرهاب ، وبدأ التركيز على ضرورة التدخل لتغيير الجوانب الفكرية والتعليمية وخاصة العربية والإسلامية ، لمنع ظهور من يتصدى لثقافة العولمة الأمريكية .

وستعمل الدراسة على توضيح دور المحافظين الجدد في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية فيما يخص العلاقات الأمريكية – السورية بعد أحداث 11 أيلول؛ بتناولها التحولات التي طرأت على العلاقات الأمريكية – السورية نتيجة تأثير المحافظين الجدد.

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

تكمن مشكلة الدراسة في تناول تأثير أفكار المحافظين الجدد بعد أحداث 11 أيلول 2001 ، التي شكلت نقطة تحول في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا، لتفرض الولايات المتحدة الأمريكية هيمنتها على العالم اقتصادياً وأمنياً وعسكرياً وإعلامياً .

اسئلة الدراسة :

سؤال محوري : هل المحافظون الجدد كانوا قصديين في توجهاتهم السياسية تجاه سوريا ؟

01 ما الخلفية التاريخية لجماعة المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية ؟

02 ما دور مراكز القوى في التحريض ضد سوريا ؟

03 ما أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا وعوامل التأثير فيها ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى تحقيق الآتي :

01 بيان الخلفية التاريخية لجماعة المحافظين الجدد .

02 التعرف على دور مراكز القوى في التحريض ضد سوريا .

03 إبراز أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا .

04 توضيح عوامل التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة من كونها تعالج موضوعاً على قدر عال من الأهمية ، ومتعلق بتغير السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا .

لذا تبرز الأهمية النظرية لهذه الدراسة في أهمية المعلومات التي سيتم الحصول عليه ، ومن خلالها ستكون مصدرا مفيدا لدارسي العلوم السياسية المهتمين بالعلاقات الأمريكية السورية كما تنبع أهمية الدراسة كونها من الدراسات الأولى في هذا المجال حسب حدود علم الباحث .

فرضية الدراسة :

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها " إن جماعة المحافظين الجدد استهدفت سوريا بصورة غير واقعية وقصدية بقصد تغيير سياستها في المنطقة العربية " .

حدود الدراسة :

01 الحدود الزمنية : (2001 – 2009)

يعد عام 2001 نقطة البداية في تحول السياسة الخارجية الأمريكية من استراتيجية الردع والاحتواء، الى استراتيجية الحرب الاستباقية التي شكلت منعطفاً آخر تجاه سوريا . علما بأن عام 2009 يعد عام نهاية دور المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية.

02 الحدود المكانية : الولايات المتحدة الأمريكية وسوريا .

3. الحدود البشرية : المحافظون الجدد في واشنطن والقيادة السورية في دمشق .

محددات الدراسة :

أهم المحددات في هذه الدراسة تتلخص بالتالي :

01 صعوبة الحصول على المعلومات نتيجة الظروف السائدة في سوريا .

02 عدم وضوح السياسة الحقيقية للمحافظين الجدد تجاه سوريا .

تعريف المصطلحات :

01 المحافظون الجدد أو الشتراسيون الفاشيون (**The New Conservatives**) :

هم مجموعة سياسية أمريكية من اليمين المسيحي المتطرف، تؤمن بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم، تتألف هذه المجموعة من مفكرين إستراتيجيين ومحاربين قدامى ومثقفين ، ومن الجدير بالذكر أن اسم (المحافظون الجدد) لم يكن في البداية الا لقباً أطلق عليه من قبل الليبراليين الأمريكيين، من قبيل السخرية أو النيل من قيمتهم الفكرية ، ويرجع ذلك الى أنه بالرغم من كل توجهات أتباع (المحافظون الجدد) وأفكارهم اليمينية المتشددة ، فهي تتقارب بشكل كبير مع التوجهات المحافظة، الاّ أن أنصار شتراوس قد ادعوا الليبرالية ،وأطلقوا على أفكارهم أو حركتهم اسم الليبرالية الشتراوسية ذات الأصول الماركسية ، وقد دفع هذا بالليبراليين الى إطلاق اسم المحافظين الجدد، أو وصفهم بأنصار شتراوس حتى يمكن تمييزهم عن القوى التي تمثل اليمين المحافظ التقليدي (www.ar.wikipedia) .

ويعرف " جيمس زغبي " حركة المحافظين الجدد بأنها فلسفة سياسية علمانية تشكل ردة فعل مجموعة من معتنقي الليبرالية ضد سياسة التهدئة للحزب الديمقراطي تجاه الاتحاد السوفييتي ، ولا سيما فيما يتعلق بمعاملة مواطنيه اليهود وعلاقاته مع العالم العربي (عبد اللطيف ، 2003 : 17) .

(التعريف الإجرائي للمحافظين الجدد) :

هم جماعة تأسست فكرياً على يد المفكر الألماني ليو شتراوس، تنادي بأفكار مثل رفض الحداثة واستعمال الكذب والخداع، واستخدام القوة، لكبح الأعداء و الإيمان بالريادة الأمريكية للنظام العالمي .

02 السياسة الخارجية (Foreign policy) :

يمكن تعريف السياسة الخارجية لدولة ما ، بأنها تنظيم نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول ، وقد قدم الكاتب السياسي الامريكي (والترليبمان) ما يكاد يكون معادلة تتركب منها

السياسة الخارجية ، إذ قال " إن السياسة الخارجية هي العمل على ايجاد التوازن بين الالتزام الخارجي لدولة ما والقوة التي تلزم تنفيذ هذا الالتزام ، ثم يعرف الالتزام الخارجي بأنه كل اتفاق ترتبط بموجبه الدولة خارج حدودها وقد يستلزم تنفيذه استعمال القوة ، أما السياسة الخارجية فتتضمن: الجيش ، والمواد الأولية ، والروح المعنوية للشعب ، ويرى أن محور السياسة الخارجية هو أن تكون القوة اللازمة لتنفيذ الارتباط الخارجي أكبر مما يتطلب هذا الارتباط، وعلى هذا الأساس فالعدد المحتمل إما أن يخشى تلك القوة فيحجم عن المهاجمة ولا يخاطر بمعاداتها ، وإما أن يركب رأسه فلا يجني غير الهزيمة والخسران " (غالي ، و عيسى ، 1984 : 309).

(التعريف الإجرائي للسياسة الخارجية) : تعني كل ما يتعلق بعلاقات الدولة الخارجية مع البلدان الأخرى سواء كانت مجاورة أو غير مجاورة .

03 أحداث 11 أيلول 2001 (Events of 11th September 2001) :

هي مجموعة من الأحداث التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في يوم الثلاثاء الموافق 11 أيلول 2001 ، حيث تم تحويل اتجاه أربعة طائرات نقل مدني تجارية وتوجيهها لتصطدم بأهداف محددة نجحت في ذلك ثلاث منها . تمثلت الأهداف في برجي التجارة الدولية بمنهاتن / نيويورك ومقر وزارة الدفاع الأمريكية بواشنطن العاصمة .(غندر ، 2012 : 1 ـ 3).

(التعريف الإجرائي لأحداث 11 أيلول 2001) : هي مجموعة الأحداث التي تغيرت بعدها السياسة الخارجية الأمريكية من سياسة الاحتواء والردع إلى سياسة الحرب الاستباقية والغزو العسكري .

(الإطار النظري والدراسات السابقة)

أ – الإطار النظري :

تقوم السياسة الخارجية الأمريكية على الحفاظ على العديد من المصالح، أهمها تعزيز مكانتها العالمية، بما يحفظ لها الريادة في قيادة العالم والحفاظ على بقاء الولايات المتحدة الأمريكية القطب المهيمن على السياسة والاقتصاد العالميين (الشاهر ، 2009 : 1).

وقد حدد وليم ب. كوانت ـ أحد أبرز خبراء السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط ـ نموذج أساسي لدراسة السياسة الخارجية الأمريكية وهي : أن المصلحة القومية متغير رئيسي بحيث لا يمكن دراسة السياسة الخارجية بمعزل عن هذا المتغير، وبالتالي فإن فهم الأسلوب الذي تتعامل به الدول مع بعضها، يقتضي إدراك أمرين أساسيين يتصلان بأوضاع السياسة الخارجية لكل دولة : الأهداف التي تسعى الدولة إلى تحقيقها (المصلحة القومية) ومدى القوة التي تمتلكها لإخراج تلك الأهداف من الحيز النظري المجرد إلى الواقع المادي (كوانت ، 1984 : 22) .

وعندما وقعت أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001، بدأ يظهر تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية، حيث تلاقت معتقدات بوش الابن الذي يمثل اليمين المسيحي المتطرف، والمحافظين الجدد مع اللوبي الصهيوني، وأصبح هذا التحالف يشكل القوة المؤثرة في صناعة القرار السياسي للخارجية الأمريكية ، وكان من أهم آثار هذا التلاقي العقائدي، النزوع إلى المواجهة العسكرية، لتحقيق انتصار الخير على الشر، ورفض التقيد بقرارات الأمم المتحدة، والانسحاب من المعاهدات والاتفاقات الدولية، والتأييد المطلق لإسرائيل (علي، 2006 : 57) .

بدأ استخدام اصطلاح المذهب المحافظ كأيديولوجيا سياسية في السنوات الأولى للقرن التاسع عشر، حينما ظهرت الأفكار المحافظة كردة فعل على الطفرة الاقتصادية والسياسة الكبرى التي كانت سائدة آنذاك .

وقد عرف معجم بلاكوليل " النزعة المحافظة " بأنها مصطلح شأنه شأن الليبرالية والاشتراكية يتضمن مفاهيم تنتمي إلى أسرة واحدة (بلاكوليل ، 2004 : 208) .

ويعرف " جيمس زغبي " حركة المحافظين الجدد بأنها فلسفة سياسية علمانية تشكل ردة فعل مجموعة من معتنقي الليبرالية ضد سياسة التهدئة للحزب الديمقراطي تجاه الاتحاد السوفييتي ، ولا سيما فيما يتعلق بمعاملة مواطنيه اليهود وعلاقاته مع العالم العربي (عبد اللطيف ، 2003 : 17) .

تأسس المحافظون الجدد فكرياً على يد ليو شتراوس المفكر الألماني الذي هاجر إلى أمريكا عام 1938، وأسس كأستاذ جامعي في جامعة شيكاغو ما عرف فيما بعد بالشتراوسية الليبرالية التي كانت تمثل الجذور الأولى لفكر المحافظين الجدد ، وكانت الشتراوسية تنادي بالأفكار التالية : رفض الحداثة، واستخدام الدين للسيطرة على الجموع، واستعمال الكذب والخداع للمحافظة على السلطة، واستعمال القوة، والإيمان بالريادة الأمريكية للعالم (الزعبي، 2004 : 92 ـ 93) .

وقد حدد المحافظون الجدد مجموعة من المباديء في وثيقة (إعلان المباديء) الصادرة عن معهد مشروع القرن الأمريكي الجديد الذي أسسوه عام 1997 لتحقيق التغيير في السياسة الخارجية : تتركز مهمة الولايات المتحدة عالمياً في التخلص من كل مصادر التهديد والترويج لقضية الحرية السياسية والاقتصادية في الخارج وتطوير نظام عالمي جديد يقوم على قيادة أمريكية لردع الأنظمة المارقة (علي، 2006 : 56) .

ومعظم المحافظون الجدد يثنون ثناءاً كبيراً على الهيمنة الأمريكية وعلى فكرة الإمبرطورية الأمريكية ويعتقدون أنه يجب استخدام القوة الأمريكية للتشجيع على نشر الديمقراطية . ولجميع المحافظين الجدد التزام وثيق بإسرائيل . واستناداً إلى ماكس بوت وهو مفكر محافظ، " فإن دعم إسرائيل يشكل عقيدة أساسية للمحافظين الجدد، ويجادل بنجامين غينسبرغ وهو مفكر وباحث سياسي بأن أحد الأسباب الرئيسية لانتقال المحافظين الجدد إلى اليمين هو تعلقهم بإسرائيل .وبهذا المعنى تشكل حركة المحافظين الجدد الحركة الأوسع المؤيدة لإسرائيل (والت ، وميرشايمر ، 2009 : 195 ـ 200) .

فالمصلحة الإسرائيلية هي هدف المحافظين الجدد الأساسي، ففي ظل سيطرتهم على القرار السياسي في إدارة بوش الابن دعوا إلى انتهاج سياسة متشددة تجاه سوريا من أجل تلبية الاتهامات الأمريكية لسوريا والتي تشمل: دعم الإرهاب والملف اللبناني والصراع مع

إسرائيل والسعي إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل ، بهدف فرض الضغوط على سوريا وعزلها إقليمياً ودولياً (شمسين ، 2008 ، 50) .

ويرى الباحث أن تأثير المحافظين الجدد ودورهم الفاعل في السياسة الخارجية وعلى الإدارات الأمريكية المتعاقبة بعد أحداث 11 أيلول من المسائل المهمة التي تستحق الدراسة والبحث العلمي؛ وتسليط المزيد من الضوء عليه .

ب – الدراسات السابقة :

لقد حظيت الدراسات المتعلقة بالسياسة الخارجية الأمريكية بأهمية كبرى في عالم ما بعد الحرب الباردة، وظهور النظام العالمي الجديد الأحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

أولا : الدراسات العربية :

01 دراسة الغامدي(2000) بعنوان:(اليمين المسيحي وتأثيره على السياسة الأمريكية)؛ ركزت الدراسة على تنامي نفوذ اليمين المسيحي ومنظماته ومواقفه وإستراتيجياته في الولايات المتحدة، وتأثيره الكبير على السياسة الأمريكية، وبيان دور الدين في تلك السياسات على المستوى المحلي والعالمي، وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة واحدة مفادها أن للدين دوراً بارزاً في بلورة السياسات الأمريكية على المستوى القومي والدولي .

02 دراسة غزال (2005) بعنوان : (السياسة الإمبريالية الأمريكية العدوانية الكاملة على شعوب العالم) ؛ ركزت الدراسة على عودة الاستعمار العسكري الأمريكي المباشر الى المنطقة العربية ، مع ازدياد الاضطهاد الأمريكي لدول العالم الثالث ، وقد توصلت الدراسة الى نتيجة مفادها أن أمريكا قد عادت الى الاستعمار العسكري المباشر للمنطقة العربية .

03 دراسة الخازن (2005) بعنوان : (المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون) ؛ تناولت الدراسة سيطرة الجيل الثاني من المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية ، ومن أهدافها احتلال منابع النفط، والتحالف مع الصهيونية،وتبني فكرة القرن الأمريكي الجديد، وقد توصلت الدراسة الى نتيجة مفادها أن اليمين المسيحي متحالف مع الصهيونية لتنفيذ مشروع القرن الأمريكي الجديد الذي يخدم أهداف الصهيونية ومصالحها.

04 دراسة عبد العال (2007) بعنوان : (المحافظون الجدد منظرون لخراب العالم) ؛ ترى الدراسة أن السياسة الخارجية الأمريكية التي يسيطر عليها المحافظون الجدد، مبنية على الحروب والقتل والتنكيل وممارسة إرهاب الدولة التي قد تؤدي إلى عواقب لا يحمد عقباها على العالم، من دمار وخراب ، وقد توصلت الدراسة الى نتيجة مفادها أن المحافظين الجدد - في سبيل تطبيق أجندتهم- قد سعوا لتدميرالعالم .

ثانيا : الدراسات الأجنبية :

01 دراسة ميسان (2001) بعنوان :(The Big Lie 11th September 2001)(11 **أيلول 2001 الخديعة المرعبة**) ؛ ركزت الدراسة على نسب الاعتداءات إلى جهات ضالعة في جهاز الحكومة الأمريكية بهدف شن حرب إستراتيجية شاملة في المنطقة، للتحكم بموارد الطاقة الآتية من بحر قزوين، وإعادة رسم الخرائط على مقاس الولايات المتحدة. إضافة الى إعادة تنشيط برنامج التسلح ورفع موازنة الدفاع ، وتفعيل مخطط جديد يتعلق بالتسلح الفضائي بهدف تكريس السيطرة النهائية للولايات المتحدة على العالم ، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها أن أحداث 11 أيلول لا يمكن إدارتها ابتداء من مغارة في أفغانستان، وتعتبر تلك الأحداث مسرحية أخرجت لأهداف سياسية استراتيجية .

02 دراسة Gordon (2003) بعنوان : (Bush's Middle East Vision) **(رؤية بوش للشرق الأوسط) ؛** أشارت الدراسة إلى أن ادارة بوش الابن استندت في منظورها للشرق الأوسط إلى اعتبارات سياسية أمريكية ، وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن رؤية بوش الابن رؤية براغماتية متطرفة، وأنها متفقة مع سياسة المحافظين الجدد تجاه الشرق الأوسط .

03 دراسة بريما كوف (2004) بعنوان : (The World after 11th September and the Invasion of Iraq) (العالم بعد 11 أيلول وغزو العراق)؛ حاولت الدراسة رسم ملامح مرحلة هامة شكلت الشغل الشاغل للمجتمع الدولي، من الحادي عشر من أيلول فبدأ

المؤلف حديثه من نقطة الانطلاق التي من خلالها تم قلب العالم رأساً على عقب. وهي نقطة هامة ومؤثرة في مسيرة هذه الأحداث كلها، ونعني قضية الارهاب العالمي ، وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن إعادة النظر في مواقف الدول المختلفة من قضايا الأمن واكتساب نظرة جديدة إلى سبل إزالة النزاعات الدولية، ولاسيما أزمة الشرق الأوسط التي تعد تربة مناسبة للإرهاب الدولي .

04 دراسة Goth (2005) بعنوان : (Democratization , the Middle East : A Conservative Perspective) (دمقرطة الشرق الأوسط من المنظور المحافظ)؛ تناولت الدراسة مسألة الشعارات التي يرفعها المحافظون الجدد لتحقيق الأمن والديمقراطية والأستقرار السياسي في الشرق الأوسط، والتي يصفها بأوهام لم تحقق شيئاً من تلك الشعارات والأهداف المعلنة ، وقد توصلت الدراسة الى نتيجة مفادها أن تلك الشعارات لم تجلب الديمقراطية، ولم تحقق الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط .

05 دراسة ميد (2006) بعنوان: (God"s Country? Evangelials and U.S Foreign Policy) (تأثير الأنجيليين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية) ؛ تناولت الدراسة الدور الهام للدين في السلوك السياسي الأمريكي تجاه القضايا الداخلية والخارجية متناولا محاور مختلفة : دور الإنجيليين في السياسة الخارجية الأمريكية ، ودور الليبراليين ، والموقف الأمريكي من الشرق الأوسط ، وتوازن القوى ، مباشرة ، وقد توصلت الدراسة الى نتيجة مفادها أن الإنجيليين أقوياء في أمريكا ، وينفذ ون ما يتبنونه من قضايا داخلية وخارجية بدقة وحماس .

06 دراسة بايبر (2007) بعنوان : (The High Priests of War) (**كهنة الحرب الكبار)** ؛ استطلعت الدراسة أجندة المحافظين الجدد من منظور تاريخي مهم، وعلى مدى تغلغل المحافظين الجدد في المراتب العليا من الأجهزة السياسية الاستخباراتية الأمريكية ، وقد توصلت الدراسة الى نتيجة مفادها كشف دور اللوبي الصهيوني المستغل لأمريكا حكومة ومؤسسات والذي ساهم إلى جانب المحافظين الجدد بتدمير الكثير من مناطق العالم من خلال تسخيرهم القوة الأمريكية لهذا الغرض .

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة، في أنها تتناول التغيير الكبير الذي شهدته السياسة الخارجية الأمريكية في عهد المحافظين الجدد، المتمثل بإدارة الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن إزاء سوريا كونها تتناول جوانب جديدة ، وتبين كيف لعبت جماعة المحافظين الجدد دوراً خطيراً في تغيير اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية عن إطارها التقليدي نحو سوريا، والتي أثرت على إدارة بوش تأثيراً قوياً في صياغة فلسفة جديدة تقوم على مبدأ : (لا تكن مثلي وكن كما أريد) .

منهجية الدراسة :

تم استخدام المنهج التاريخي في هذه الدراسة بهدف سرد الوقائع التاريخية ذات العلاقة بتحولات العلاقة الأمريكية – السورية ، وإحياء أحداث الماضي وحقائقه كما تم استخدام المنهج التحليلي لغرض تفسير الكثير من الأحداث السياسية التي تخللت فترة الدراسة لغرض الوصول الى استنتاجات .

الفصل الثاني

تاريخ جماعة المحافظين الجدد

الفصل الثاني

تاريخ جماعة المحافظين الجدد

بعد أحداث الحادي عشر من أيلول لعام 2001 ، التي حدثت في الولايات المتحدة الأمريكية، أعلن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن أمام العالم بداية الحرب على الإرهاب ، وكذلك على الدول الداعمة له، وكانت من بينها سوريا إلى جانب إيران ، والعراق ، وليبيا ، والسودان ، وأفغانستان . وعلى الرغم من إدانة سوريا لأحداث الحادي عشر من أيلول ، إلا أن السياسة الخارجية الأمريكية أخذت اتجاها سلبياً ومتطرفاً من سوريا ، على اعتبار أن سوريا دولة مواجهة للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط . ونظرا لموقف سوريا الداعم للقضية الفلسطينية والقضية العراقية والمسألة اللبنانية وموقفها الضبابي من عملية السلام في المنطقة، سلك المحافظون الجدد مسلكا ضاغطا بوسائل متنوعة على سوريا ، كان دعوة المحافظين الجدد للتدخل العسكري ضد سوريا ، خاصة بعد حادثة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري عام 2005 ، وتحاول الدراسة تسليط الضوء على دور المحافظين الجدد بعد التعرف على جذورهم التاريخية وأيديولوجيتهم العقائدية ومدى تأثير سياستهم ضد سوريا.

وفي هذا الفصل تتناول الدراسة تاريخ جماعة المحافظين الجدد، والأفكار التي اعتنقوها وطبقوها ، في السياسة الخارجية تجاه سوريا وذلك من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول: المحافظون الجدد ومسيرتهم التاريخية.

المبحث الثاني: الأيديولوجيا الفكرية للمحافظين الجدد.

المبحث الأول

المحافظون الجدد ومسيرتهم التاريخية

ظهرت جماعة المحافظين الجدد ، في العقد الأخير من القرن الماضي، كاسم لامع بين التيارات الفكرية على الساحة السياسية الأمريكية، ليكون لها دور مهم في صناعة القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، ونتيجة سيطرتها على مراكز القوى ، كان لها أثر خطير تجاه بلدان العالمين العربي والإسلامي ومن ضمنها سوريا .

استغلت هذه الجماعة مراكز القوى لتطبيق أيديولوجيتها الفكرية ، وكانت نتائجها سلبية ضد العرب والمسلمين ، بسبب تعلقها باللوبي الصهيوني في أمريكا الداعم لأمن إسرائيل . فقد ناصر المحافظون الجدد، مدفوعين بعلاقتهم الحميمة مع حزب الليكود الإسرائيلي بزعامة أرييل شارون، مبدأ فرض العقوبات على سوريا أو استخدام القوة ضدها حتى قبل وصولهم للحكم .

وقد أعطتهم أحداث 11 أيلول2001 فرصة لوصم أعداء إسرائيل بوصمة العداء لأمريكا، ومن هنا بدأوا بترويج مشروع إمبريالي محاب لإسرائيل في الشرق الأوسط .

يتناول المبحث الأول الجذور التاريخية للمحافظين الجدد ، من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول: بداية ظهور المحافظين الجدد.

المطلب الثاني: دور ليو شتراوس في تأسيس المحافظين الجدد.

المطلب الأول

بداية ظهور المحافظين الجدد

إن للمحافظين الجدد، كتيار أو مدرسة فكرية في السياسة الأمريكية، جذورا فكرية وفلسفية تؤطر حركتهم ، وترسم الإطار الفكري لمن هو في السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويعد الفكر المحافظ في مجال الأيديولوجيات ودراسة المذاهب السياسية حركة فكرية بارزة ، وقد استعمل مصطلح " الفكر المحافظ " للتعبير عن أيديولوجية سياسية مميزة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد ظهرت هذه الفكرة نتيجة للتغيير السريع في الاقتصاد والسياسة، الذي تزامن ظهوره مع الثورة الفرنسية عام 1789 ، والتي أثارت ردود أفعال لدى العديد من القوى الفكرية والاجتماعية التي وجدت في هذا التحول السريع تهديداً للاستقرار السياسي والنظام الثقافي الأوروبي (www.madarek.com) . ولقد كان لليهود الأمريكيين الصهاينة تاثيرا واضحا في تطور أفكار وايديولوجية المحافظين الجدد حيث تمت هجرة اليهود الأمريكيين في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي الى الولايات المتحدة الأمريكية، و تنامى دور المفكرين والمثقفين اليهود بعد الحرب العالمية الثانية، مما منحهم فرصة أكبر للاندماج و التأثير في المجتمع الأمريكي.

إن بداية تحول اليهود نحو اليمين في الثلاثينات من القرن الماضي، قد واكب صعود التيارات اليهودية المعادية للشيوعية ، كما أنه يمثل إرهاصات للحركات المحافظة في أوساط اليهود الأمريكيين قبل خمسينات القرن الماضي، لكنها لم تكن قوية ومنعزلة عن التيارات الفكرية السائدة في المجتمع الأمريكي بشكل عام ، وداخل جماعة اليهود الأمريكيين بشكل خاص (العنزي،2007: 34 ـ 35) .

تكمن جذور المحافظين الجدد في مجموعة من المفكرين اليهود الذين درسوا في كلية المدينة في نيويورك، في مطلع الأربعينات من القرن الماضي . وهي مجموعة ضمت كلا من : إيرفنغ كريستول ، ودانييل بل ، وإيرفنغ هاو ، وسيمور مارتن ليبسيت ، وفيليب سليزنيك ، وناثان غليزر ودانييل باتريك مونيهان . وجميع هذه الشخصيات جاءت من الطبقة العاملة ، ومن خلفيات المهاجرين ، ودرست في كلية المدينة في نيويورك لأن مؤسسات النخبة مثل جامعة كولومبيا وجامعة هارفارد كانت مغلقة في الأغلب أمام أمثال هؤلاء . وكانت جماعة كلية المدينة في نيويورك مسيسة تسييسا كاملا ، وملتزمة بسياسة الجناح اليساري (فوكوياما ، 2007 : 32 ـ 33).

ومع أن الحديث عن المحافظين الجدد ، كطريقة أولية لفهم أفكارهم وسياساتهم ، يتطلب النظر إليهم على أنهم جيلين ، وليسوا جيلا واحدا ، فالجيل الأول هو المؤسس ، ويضم أشخاصا مثل إيرفنغ كريستول الذي يعتبر إلى جانب عدد من المفكرين الذين يشاركونه أفكاره القوة الرئيسية وراء حركة وفكر المحافظين الجدد (بايبر ، 2006 : 61) حتى صار يعرف باسم فكر المحافظين الجدد وهو الجيل الثاني الذي تبلور في الستينات من القرن الماضي ، وجاءت أفكاره ردة فعل للظروف التي مر بها العالم في النصف الأول من القرن الماضي ، وظل يؤمن بأن للقوة حدودا (فوكوياما ، 2007 : 35).

ـ نشأة المحافظين الجدد :

إن حركة أو تيار المحافظين الجدد ، جاءت كنتيجة طبيعية لا تتفق مع انتشار الليبرالية في أوساط المجتمع الأمريكي ، خاصة بين الشباب في فترة الخمسينات والستينات من القرن الماضي ، ويمكن القول : إن هذا الجيل كان ثمرة طبيعية لوجود جماعات لم يرضيها انتشار

الليبرالية في أوساط المجتمع الأمريكي ، فقد هاجمت الحركات الشبابية مكونات المجتمع الأمريكي التقليدي مثل : الدين ، والأسرة ، والثقافة الأمريكية ، ونتيجة هذا الحراك الاجتماعي الذي جاء على أثر التطور الصناعي في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان ، برزت قوة اليسار الليبرالي المناهضة لحرب فيتنام ، والأنظمة الرأسمالية والثورة الثقافية ، وهذا الاتجاه السياسي الليبرالي خرج من رحمه المحافظون الجدد ، معبئين بجذور يسارية تروتسكية نسبة إلى (ليون تروتسكي) ، ويقول إيرفنغ كريستول :" إن المحافظ شخص يساري اعتدى عليه الواقع "(الجمرة ، 2009 : 14) .

هذا دليل على أن جزءاً كبيراً من المحافظين الجدد جاؤا من اليسار ، ولم تكن صدفة أن الكثيرين من مجموعة كلية المدينة في نيويورك بدأوا تروتسكيين (فوكوياما ، 2007 : 34)، فتروتسكي الذي كان من أبرز قيادي الثورة البلشفية وخصما لدوداً لجوزيف ستالين الذي أصبح قائد الاتحاد السوفييتي بعد أن أجبر تروتسكي على مغادرة البلاد (بايبر ، 2007 : 61) ، ولكن يعد فهم التروتسكيون فهما أفضل من معظم الناس ، للوحشية التي مارسها نظام الحكم الستاليني ، وتلك الوحشية هي التي دفعت بستالين إلى الإيعاز بقتل تروتسكي في مدينة مكسيكوسيتي عام 1940 . وفي حين توقف فعليا كل أعضاء مجموعة كلية المدينة في نيويورك عن انتمائهم الماركسي مع مجيء الحرب العالمية الثانية (فوكوياما 2007 : 34).

برز خلاف بين الدارسين حول بدايات هذه الحركة ، ومنهم من قال إن فترة الخمسينات والستينات من القرن الماضي ، شهدت تحولا كبيرا في حركة اليمين الأمريكي المحافظ ، وظهر ما أطلق عليه وقتها المحافظون الجدد نتيجة أسباب سياسية وثقافية واجتماعية مر بها المجتمع الأمريكي ، فكانت هذه الأسباب وراء هذا التحول (ستلزر ، 2005 : 48) ، ومنهم

من رأى أن حركة المحافظين الجدد ترجع إلى فترة الخمسينيات من القرن الماضي ، وبأن الفكر المحافظ التقليدي نشأ في الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وخروج الولايات المتحدة الأمريكية منها منتصرة على النازية والفاشية ، لتواجه صداما أكثر مرارة مع عدوها الجديد ، المتمثل بالاتحاد السوفييتي وإمبراطوريته الشاسعة حيث كان خطاب الفكر المحافظ التقليدي يتمحور في تلك الفترة حول أمور ثلاثة وهي: الشيوعية والاتحاد السوفييتي والليبرالية (العطار ، 2007 : 26) . ومنهم من رأى أن قصة المحافظون الجدد ، تمتد عبر فترة لا تزيد عن خمس وثلاثين سنة في التاريخ الأمريكي ، قبل خمسينات القرن الماضي (هالبر، و كلارك ، 2005 : 73) ، في حين يرى البعض الآخر إنهم نتاج الحركة التروتسكية ـ الأمريكية ـ اليهودية في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي ، والتي تحولت إلى حركة ليبرالية مناقضة للشيوعية في الفترة من خمسينات وسبعينات القرن الماضي ، وانتهت إلى كونها حركة يمينية امبريالية عسكرية (العنزي ، 2007 : 36).

ويرى الباحث أن نشأة حركة المحافظين الجدد ، كانت مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، أي بعد استخدام الولايات المتحدة الأمريكية القنبلة الذرية ، ضد النظام الياباني في هيروشيما وناكازاكي سنة 1945، لكون هذا التصعيد في الحرب واستعمال القوة بهذه الصورة، لا يتأتى إلا من قبل قيادة سياسية متطرفة ، كسياسة قادة أمريكا في فترة بوش الأب والابن ، الذين لا يعرفون إلا استعمال القوة بأعلى مستوياتها.

المطلب الثاني

دور ليو شتراوس في تأسيس المحافظين الجدد

ولد ليو شتراوس عام 1899 ، في مقاطعة هيس الألمانية ، والذي غادر ألمانيا إلى بريطانيا مع وصول هتلر للسلطة ثم غادر بريطانيا إلى فرنسا ، التي غادرها في عام 1938 إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث أقام في نيويورك ، ودرس في معهد العلوم الاجتماعية بها ، ثم استقر في مدينة شيكاغو ، ودرس في جامعاتها من 1949 ـ1967 (الشعيبي ، 2003 : 21) .

لقد رسمت فلسفة ليو شتراوس الأساس النظري للمحافظين الجدد، حيث كان منظّرا سياسياً ألمانياً يهودياً درس تحت رعاية إرنست كاسيرير 1874 ـ 1945 ، ويعد كاسيرير فيلسوف ألماني ومؤرخ فلسفة ، ينتمي إلى ما يسمى بمدرسة ماربورج في الفلسفة الكانتية ، وهاجر ليو شتراوس هربا من الحكم النازي إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الثلاثينات من القرن الماضي ، وكانت آراء ليو شتراوس السياسية في تفضيله الديموقراطية الليبرالية على الشيوعية أو الفاشية ، وكان معجبا كثيرا في ونستون تشرشل الزعيم البريطاني ، الذي يمثل رجل الدولة ذا الإرادة الصلبة (فوكوياما ، 2007 : 40 ـ 42) .

بدأ ليوشتراوس نشاطه بمائة من طلبة الدكتوراه الذين تتلمذوا على يده ثم حملوا فلسفته ، وقد أصبحت هذه الرابطة ، فيما بعد تعرف بـ (الشتراوسية) والذي يقوم على خدمته ونشره سبعة وسبعين من تلامذته ، كذلك وجدت هذه الأفكار لها صدى عند مجموعة من اليساريين والليبراليين المنشقين على الحزب الديمقراطي . من أمثال ايرفنج كريستول ، ونورمان بودر

هورتز ، وميج ديكتر ، وناثان كازير ، ودانييل بيل ، وجيمس ويلسون وسيمور مارتن سميث وغيرهم (www.madarek.com).

ويركز مذهب ليوشتراوس على أن الديمقراطية لا تنجح إذا بقيت ضعيفة وعاجزة عن مواجهة الطغيان وأن النزعة النسبية الأخلاقية تفسرالأشياء بطريقة تسمح بالانزلاق إلى الفاشية والشيوعية.

أما أهم الأفكار التي تشكل فلسفة المحافظين الجدد فتتمثل بـ رفض الحداثة وتفضيل المنطق على التقليد، والنظر الى الفلاسفة كحكام طبيعيين للمجتمع واعتبار الكذب والخداع ضرورة للمحافظة على السلطة و استعمال الدين وسيلة للسيطرة وتحقيق أهدافهم إضافة الى تبنيهم فكرة اعتماد الحرب الدائمة طريقا للاستقرار (www.madarek.com).

توفي ليوشتراوس عام 1973 ، ولم يكتب مقالا في السياسة أو العلاقات الدولية ، لكنه يشبه أولئك الفلاسفة الذين تسيست أفكارهم بعد وفاتهم نظرا لبريقها الذي يمكن أن ينتقل من جيل إلى جيل ، ومن حقل معرفي إلى آخر تطبيقي (شمسين ، 2008 : 47) .

وعلى هذا الأساس تبنى ليوشتراوس توظيف النوازع الدينية ، لمخاطبة أتباعه الذين عمل على استمالتهم لنزعته السياسية الجديدة ، على اعتبار أن الدين يلقى قبولا حتى عند أولئك الذين انحرفوا عنه ، وهذا ما لاقى عدم القبول عند البعض ، مما دعا ليو شتراوس إلى رفع شعار الليبرالية هو وأنصاره ، وأطلق على أفكارهم التي آمنوا بها " الشتراوسية الليبرالية " ، وقد دفع هذا الليبراليين من خارج ليو شتراوس إلى إطلاق اسم " المحافظون الجدد " على أنصار شتراوس (ستازر ، 2005 : 299)، والليبراليون هم الذين أطلقوا لقب " جدد " لوصف رفاقهم الذين انشقوا عن الحزب الديمقراطي ليتحولوا إلى الحزب الجمهوري وأصبحوا أكثر

تشدداً بما يخص السياسة الخارجية الأمريكية ، في حين أن مواقفهم تجاه الشؤون الداخلية تتسم بالاعتدال (المرشد ، 2004 : 13) .

أنشأ المحافظون الجدد حركة فكرية متوازنة وداعمة تسمى " الشتراوسية " ، وهذه الحركة متخصصة في أفكار ليو شتراوس ، ولها موقع على شبكة الإنترنت منفصل عن موقع المحافظين الجدد وإن كانت تجمعهم وحدة الأفكار(محمود ، 2002 : 2 ـ 9) .

وهناك رؤى مختلفة بعضها تقول أن المحافظين الجدد كانت ولادتهم على خلفية نقاش مفصل بينهم وبين المحافظين التقليديين عام 1965 والذي دار حول قانون الهجرة ، وهذا النقاش كشف عن الخلفيات المتباينة للطرفين (محمود ، 2002 : 2 ـ 9) ، إلى جانب هذه الرؤية ، هناك رؤية أخرى ترى أن قصتهم الوجودية قصة بالغة التأثير في خمسينات القرن الماضي ، ونتيجة للعداء بين ليون تروتسكي ، وهو شيوعي من أصل يهودي ، مع ستالين بسبب منع الأخير هجرة اليهود إلى إسرائيل ، انشق بعض أنصار ستالين ، وانضموا إلى ليون تروتسكي لمناصرته الهجرة ، واختلفوا مع اليسار الماركسي الذي ندد بالاحتلال الإسرائيلي، وتخلوا أيضاً عن الحزب الديمقراطي لينتقلوا إلى الحزب الجمهوري ، فهؤلاء اعتبرهم بول وولفوفيتز ـ أحد أعضاء حركة المحافظين الجدد ـ أنهم من الأحفاد المباشرين للهولوكست ، وتزامن صعودهم مع الحديث عن الهولوكست في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينات من القرن الماضي (شميط ، 2005 : 78) .

لذا فإن الرؤية التي تحوم حول نشأة المحافظين الجدد تقترب كثيرا لترى أن هذا التيار وثيق الصلة باليهود (الجمرة ، 2009 : 18) وفي كتابه الصادر عام 2005 بعنوان " العقيدة القاتلة " يستعرض "غرانت سميث" ، الكتاب موقف المحافظين الجدد من إسرائيل ويبين أن

الحركة التي تعطي إسرائيل منزلة عالية ، وتبدي منتهى الحب والتقدير لها ، وتمنح إسرائيل مكانة سامية في علاقتها ، وتعاملها معها ومع كل القضايا المتعلقة بأمنها ، هي حركة تنطلق في سلوكها من اعتبارات دينية صرفة. ويبين سميث في كتابه لائحة بأسماء أبرز أعضاء الحركة نفوذاً وموقعاً في الدوائر السياسية الأمريكية ويشير إلى أن حوالي 90 % من هذه الأسماء هم من اليهود ، واللائحة التي يقدمها سميث تشير بوضوح إلى أن المتنفذين في الحركة هم من أتباع الديانة اليهودية ، ومن أشد المناصرين لليمين الإسرائيلي المتطرف (العطار ، 2007 : 90).

وإن من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور تيار المحافظين الجدد على الساحة السياسية الأمريكية ، ترجع إلى خروج مجموعة من المفكرين اليهود من الحزب الديمقراطي ، إبان ولاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر(1977-1980)، بسبب معارضة كارتر التصعيد ضد السوفييت آنذاك ، ورفضه مطالب هؤلاء الداعية إلى توظيف بعضهم في إدارته ، فتحولوا إلى الحزب الجمهوري متبنيين سياسة متشددة تدعو إلى تعزيز القوة ، وما لبثوا طويلاً حتى هيمنوا على الحزب الجمهوري ، فأدت هذه الهيمنة إلى تبني القوة العسكرية ومواجهة السوفييت ، حيث لاقت أفكارهم ترحيباً من الرئيس الأمريكي آنذاك رونالد ريغان (1980 ـ 1988)، (هالبر، وكلارك ، 2005 : 209) .

ففي حقبة الثمانينات من القرن الماضي ، أصبح تأثيرهم على السياسة الخارجية الأمريكية واضحا (المرشد ، 2004 : 13) حيث بدأ ريغان خطاباً أصولياً متشابهاً مع أفكار المحافظين الجدد فقد عارض الطرفان الشيوعية وتحدث ريغان عن شرور الشيوعية وإمبراطورية الشر (العنزي ، 2007 : 36) ، وكان يشترك مع المحافظين بفكرهم القائل :

" إن القوة الأمريكية بدأت تتراجع منذ عام 1970 ، في حين أن قوة موسكو آنذاك تتزايد " (هالبر، و كلارك ، 2005 : 209). وكانا يريان أن سياسة نيكسون وفورد وكارتر غير الرشيدة، سمحت للاتحاد السوفييتي تحقيق التفوق العسكري ، وتراجع القوة الأمريكية ، مما أدى إلى تسرب الإحباط إلى صفوف المحافظين الجدد ، وكان هؤلاء ينتمون إلى الحزب الديمقراطي ، ونتيجة هذا الإحباط والترحيب بهم ، من القائمين على حملة رونالد ريغان الرئاسية في أواخر السبعينات من القرن الماضي ، وانضم غالبيتهم في أوائل الثمانينات إلى الحزب الجمهوري خلال إدارة ريغان (1980- 1988) ، وبدأ وجودهم بشكل ملحوظ على ساحة الحزب ، وذلك بسبب دعم الرئيس ريغان للمحافظين الجدد ، الذين دعموا موقف الرئيس في تبني حربا شاملة على الاتحاد السوفييتي السابق، لأن الأخير كان ينافس الولايات المتحدة الأمريكية على مواقع الصدارة ولا يسمح لها بالتفرد ، وقد ذهبوا إلى وصفه باسم " إمبراطورية الشر" (علي ، 2006 : 54) .

وإمعانا في خطواتهم تلك ، فقد حثوا الرئيس الأمريكي ريغان إلى إظهار القوة ، والتشدد في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، ضد الاتحاد السوفييتي ، وإتباع الوسائل القهرية التي من شأنها إسقاط النظام الشيوعي ، أو القضاء عليه وبعد اعتماد نظرية الاحتواء مع الاتحاد السوفييتي وهي النظرية التي وضعها جورج كينان، الذي كان سفيرا للولايات المتحدة الأمريكية في الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا (دورتي، وبالتسغراف ، 1985 : 74) ، ونتيجة لعدم استخدام القوة ضده ، خاب ظنهم وهاجم بعضهم ريغان لسببين ، الأول : عدم ترجمة خطابه الأصولي المتشدد السياسي إلى فعل، والثاني عدم الرضا عن صانعي السياسة الحقيقية في وزارة الدفاع لدى إدارة ريغان لتخليهم عن سياسة القوة (هالبر، وكلارك ، 2005 : 213 ـ 215).

ثم واصل هؤلاء التقدم نحو مراكز القوة السياسية ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، في فترة الرئيس جورج بوش الأب(1989-1992)، إلا أنهم لم يصلوا إلى مراكز قيادية متقدمة ، مع أن بعضهم كان ضمن الإدارة الأمريكية ، خاصة ديك تشيني وزير الدفاع في حكومة بوش الأب ، إلا أن انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1989 ، كانت مفاجأة غير متوقعة ، مما أحبط مخططاتهم ، وتجريدهم من معتقداتهم العدائية للشيوعية ، وأفقدهم التوازن العقائدي (الأيديولوجي) ، وهكذا بدأت مرحلة جديدة (مرقص ، 2001 : 5 ـ 9).

وأما من حيث أصولهم الجغرافية ، فمعظمها تعود إلى عائلات انحدرت من أصول شرق أوروبا ، أي دول أوروبا الشرقية ، والملاحظ أن اليهود لهم اليد الطولى ، في تأسيس هذا التيار المعروف بالمحافظين الجدد ، بدءاً من ليو شتراوس وأتباع ليون تروتسكي ، التي كانت أفكارهم مصدر إلهام لفكر المحافظين الجدد ، وجميعهم يهود ، ومما يجدر ذكره أنه مع نهاية حكم جورج بوش الأب ، كان الجيل الأول على وشك الرحيل وهذا يعود لسببين ، الأول : أن الجيل شاخ في الحياة السياسية ، وأفكارهم السياسية كانت موجهة ضد الاتحاد السوفييتي ، على اعتباره العدو الأول للولايات المتحدة الأمريكية ، وأما الثاني : أن أولاد الجيل الأول شبوا على ما شب عليه آباؤهم ، فأرادوا أن يوظفوا أفكارهم ، في المجال الذي مارس آباؤهم السياسة في ساحاتها ، فما وجدوا إلا الساحة العربية والإسلامية (الجمرة ، 2009 : 19 ـ 20).

نشأ الجيل الثاني وترعرع في عقد الثمانينيات من القرن الماضي ، وإن لم يظهر إلا في التسعينيات ، وانضم إليهم في هذه الفترة من بقي من أبناء الجيل الأول ، ومن هم في أعمارهم ، وهذا الجيل صعد إلى السلطة في فترة أصبحت فيها الولايات المتحدة الأمريكية القطب

الأوحد في العالم ، مما جعل هذا الجيل مشغولا بفكرة استخدام القوة الأمريكية ، لإعادة تشكيل العالم بصورة ترضيها ، لقد مثلت نهاية الحرب الباردة ، وتفكك الاتحاد السوفييتي في أوائل تسعينات القرن الماضي ، تحديا كبيرا لجيل المحافظين الجدد ، خاصة على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية ، إذ فشلوا في إيجاد عدو جديد يحل محل الاتحاد السوفييتي ، وقد ساهمت سيطرة الديمقراطيين على البيت الأبيض ، في زيادة التحدي أمام المحافظين الجديد ، وذلك بعد انتخابات الكونغرس عام 1994 ، وفي الفترة الواقعة بين (1994-1996) كانت ثقة هذا الجيل قد زادت في جيشهم ، وخاصةً بعد حرب بوش الأب المسماة "عاصفة الصحراء" التي أخرجت العراق من الكويت في حرب الخليج الثانية عام 1991 ، عندها انصبت رؤية هذا الجيل ، الذي خرج من رحم الجيل الأول على كيفية استخدام القوة العسكرية الأمريكية ، للحفاظ على مركزها الدولي غير المسبوق ، ومن ثم تنفيذ كل أجندتها السياسية ، التي تحوم في مجملها حول تشكيل العالم وفق الرؤية الأمريكية (الجمرة ،2009 :21-22).

وقد جاءت استقالة نورمان بودهورتز في عام 1995، من رئاسة تحرير مجلة كومنتاري تعبيراً عن عدم رضاه عن الجيل الأول وأكد ذلك تأسيس وليام كريستول مجلة " ذا ويكلي ستارند " لما لها من تأثير في الرأي العام ، وقدرته على تبني التوجهات الجديدة لهذا الجيل ، ولثقة الجماهير بهما ، لذا كان عام استقالة نورمان وتأسيس المجلتين عاماً فارقاً في حياة المحافظين الجدد ، فهو العام الذي شهد أفول نجم الجيل الأول، وصعود الجيل الثاني (الجمرة ، 2009 : 21-22). بدأ الجيل الثاني طوره التنفيذي وبشكل واضح في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق كلينتون في الفترة بين 1992-2000 ، حيث تميزت فترة رئاسته بسيطرة الديمقراطيين في دورته الرئاسية الأولى 1992-1996 ، مما جعل تأثير الجيل الثاني على السياسة الأمريكية أقل أهمية من الدورة الثانية ، وذلك بسبب عدم تجاوب الرئيس الأمريكي

الأسبق كلينتون مع رغبات المحافظين الجدد (الجيل الثاني) (هالبر، وكلارك ، 2005 : 21-124).

ففي كانون الثاني 1998، أي قبل أحداث 11 أيلول2001 بما يزيد على ثلاث سنوات ، تلقى الرئيس كلينتون رسالة موقعة من وولفوفيتز، وبيرل ، وأبرامز، وكريستول وغيرهم ، يحثونه على جعل عزل صدام حسين "هدفاً للسياسة الخارجية الأمريكية" ، واللجوء إلى العمل العسكري لأن فعالية "الدبلوماسية آخذة في التراجع " (فندلي ، 2004 : 584) .

وتمكن الرئيس كلينتون من الإفلات من ضغوطهم ، الأمر الذي دعا الجيل الثاني للتحالف مع الجمهوريين ، ومع الوطنيين ، واليمين المسيحي ، واستطاعوا أن يفوزوا بأغلبية ساحقة في الكونغرس عام 1994، وبذلك استعادوا زمام المبادرة في ظل ولاية كلينتون ، حيث اعتبر هذا الفوز ثورة المحافظين الثانية ، في ظل تواجد الأغلبية الجمهورية بدأت تظهر النزعات الأحادية الأمريكية (هالبر، وكلارك ، 2005 : 20-124) .

وفي عام 1996، شهدت حركة المحافظين الجدد (الجيل الثاني) تطوراً ملحوظاً مع تأسيس " مشروع من أجل عصر أمريكي جديد "، من قبل كل من: روبرت كاغان ووليام كريستول وكذلك بول وولفوفيتز (الجمرة ، 2009 : 23) ، وهما من غلاة وقادة حركة المحافظين الجدد حيث أنهما أسسوه كمركز للأبحاث والدراسات ، الهدف منه الترويج لفكرة السيطرة الأمريكية (العطار، 2007 : 145).

وأهم ما تضمنه المشروع من أهداف، ضرورة تفرد الولايات المتحدة الأمريكية في الحفاظ على النظام العالمي الديمقراطي الحر، والاهتمام بالقوة العسكرية من حيث التسليح، والتحديث وزيادة ميزانية الدفاع، وتعزيز العلاقات مع الدول الصديقة ، والتوسع في نشر قيم الحرية

والديمقراطية، ودعم الإصلاح السياسي في دول العالم ، وتطوير الاقتصاد العالمي حتى يتوافق مع مبدأ حرية السوق ، والالتزام الأخلاقي من خلال النظر للعالم ، من منظور الخير والشر ، دون اعتبار لأي منظور وسطي بينهما (الجراد ، 2004 : 192-198).

وقد وقع 25 شخصاً من رموز المحافظين الجدد على هذا المشروع وتحول هذا المشروع إلى مركز للأبحاث تحت تسمية مشروع من أجل عصر أمريكي جديد ، يقوم بإعداد الدراسات والمشاريع السياسية والإستراتيجية التي يسترشد بها صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبدؤوا بدعم هذا المشروع ، وكان ذلك يتطلب منهم الوصول إلى مراكز قيادية في السلطة حتى تحقق لهم ذلك بعد انتخاب جورج بوش الابن عام 2000 ، حيث وصل عدد منهم إلى مناصب بارزة ، خاصة في وزارة الدفاع فكان مثل بول وولفوفيتز نائب وزير الدفاع ، ودوغلاس فيث وكيل وزارة الدفاع ، وريتشارد بيرل عضو المجلس الاستشاري لوزارة الدفاع وقد كان بيرل مستشاراً لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في حملته الانتخابية عام 1996 ، وفي ولاية جورج بوش الابن الثانية زادت قبضة الجيل الثاني من المحافظين الجدد على مراكز صنع القرار السياسي ، وأصبحوا القوة التي ترسم الخطط وتنفذها (الجمرة، 2009 : 22) . ويرى الباحث أن هنالك فروق بين الجيل الأول والجيل الثاني من المحافظين الجدد، حيث يتميز الجيل الأول بتوجيه خطابه الأيديولوجي إلى النخبة المثقفة ، بينما كان الجيل الثاني يتميز بتوجيه خطابه للقواعد الجماهيرية، وقد تبنى الجيل الثاني استخدام القوه الخشنة في السياسة الخارجية الأمريكية ، على اعتبارها قطب أوحد لصياغة العالم وفق رؤيتها ، وهذا ما اختلفوا فيه عن الجيل الأول.

المبحث الثاني

الأيديولوجيا الفكرية للمحافظين الجدد

إن إلقاء الضوء على الأيديولوجيا الفكرية السياسية للمحافظين الجدد ، يمكن أن يفسر بعض جوانب السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 ايلول2001 ، تجاه السياسة الدولية ومنطقة الشرق الأوسط وسوريا تحديدا .

تعد دراسة الأفكار السياسية للمحافظين الجدد ذات أهمية كبرى خاصة وأن هذه الأفكار هي التي وجهت بصورة أو بأخرى ، إدارة بوش الابن في سياستها الخارجية ، سواء فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي أو في احتلال العراق ، أو الحرب على الإرهاب ، أو التهديدات التي أطلقها المحافظون الجدد تجاه سوريا .

فالمحافظون الجدد يرفضون الاعتقاد بقيمة القانون الدولي، والمؤسسات الدولية، والتأثيرات النافعة للاعتماد التجاري والاقتصادي المتبادل في تحسين العلاقات بين الدول.

وينظر المحافظون الجدد إلى الشؤون الدولية على أنها صدام بين أنظمة سياسية، ويحكم هذا الصدام مواقف أيديولوجية.

ويتناول المبحث الثاني عرض الأيديولوجيا الفكرية للمحافظين الجدد من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الخلفية الدينية للمحافظين الجدد.

المطلب الثاني: علاقة المحافظين الجدد بالصهيونية.

المطلب الأول

الخلفية الدينية للمحافظين الجدد

بداية الأيديولوجيا المحافظة ، هي منظومة من الأفكار نشأت في كتابات المفكر البريطاني " إدموندبيرك " في نهاية القرن الثامن عشر ، وانتشرت مع مطلع القرن التاسع عشر ، وهي الأفكار التي نمت كرد فعل للتغير الواسع الذي أحدثته الثورة الفرنسية في أوروبا ، تلك الثورة التي أفرزت العديد من التحولات، بل الهزات الاجتماعية والسياسية الكبرى(العنزي ،2007 :34).

إن الأفكار التي تبنتها حركة المحافظين الجدد تتماثل مع أفكار اليمين المسيحي ، والذي يصنف الأصوليون المسيحيون أنفسهم فيه ، والذي يؤمن بضرورة فرض السيطرة الأمريكية على العالم ، وطبع هذه السيطرة بطابع ديني مسيحي ، تمهيداً لمجيء دعوة المسيح الثانية بعد تأسيس الدولة اليهودية وبناء هيكل سليمان المزعوم ، وقد تبنى المحافظون الجدد العقيدة الدينية المتطرفة ، التي تبناها الأصوليون المسيحيون ، وأصبح المحافظون الجدد يؤمنون بالأفكار الدينية المتشددة ، التي تستند على مبادئ بعيدة كل البعد عن الحقيقة الدينية السماوية ، كالموافقة على مبدأ المبادرة بضربات استباقية ، التي تستند بالأساس على خوض حروب مقدسة باسم صراع الخير ضد قوى الشر ، دون أن تستند على أية شرعية ، أو مبررات أخلاقية ، بل تستند على قناعات شخصية ، ومعتقدات خاصة اعتمدت كحقائق دينية غير قابلة للجدل (العطار ، 2007 : 45) .

ومما لا شك فيه أن الفكر الديني المتشدد ، الذي يتبناه المحافظين الجدد ، هو ذات الفكر الذي جاء به ليو شتراوس ، الأب الروحي للمحافظين الجدد ، وخصوصاً وهو يرى " أن

الحقائق الأساسية عبر التاريخ والمجتمعات الإنسانية يجب أن تمسك بها النخب وحدها ، وأن يقصى عنها الآخرون ، الذين لا يملكون القدرة على تحمل المكاره والصعوبات من جراء الحقيقة ، لذلك لابد من إغراق الناس بالأكاذيب حول طبيعة الحقيقة السياسية ، أما النخب وحدها فهي القادرة على تمييز الحقيقة على أن تحتفظ بها " (ستازر ، 2005 : 299 -312) .

فالمحافظون الجدد ينطلقون بأفكارهم من تفسيرات الكتاب المقدس " الإنجيل " المجازية لا الحرفية، وقد نادى بهذه التفسيرات الكثير من رجال الدين البروتستانتي. فالتحرك والامتداد البروتستانتي ترجع جذوره إلى قرار الكنيسة الكاثوليكية ، التي كانت تسيطر على كل أوروبا ، بتفسير العهد القديم الخاص باليهود والعهد الجديد الخاص بالمسيحيين ، لقد ذهب بعضهم إلى القول بأن النصوص التوراتية يجب أن تفسر تفسيراً مجازياً وليس جزئياً .

ومن ذلك على سبيل المثال تفسير أورشليم وصهيون ، ليس على أنها أماكن يسكنها اليهود فقط ، وإنما على أنها أماكن في السماء لا على الأرض ، وبهذا فتحت الكنيسة الكاثوليكية باب التأويل لنصوص الكتاب المقدس، وهو الباب الذي دخل منه مارتن لوثر مؤسس البروتستانتية ، ليبدل دين بأديان جديدة منها " الصهيونية المسيحية " التي تعرف اليوم في أخطر صورها وأشدها تطرفاً ، وهي " الصهيونية المسيحية النووية " التي تبشّر بتدمير العالم من خلال حروب نووية ، وهذا ما يلاحظ في معظم تصريحات المحافظين الجدد ، التي يضمنونها كثيراً من المصطلحات النابعة من هذا المعتقد " الصهيونية المسيحية " مثل محور الشر والدول التي تهدد السلم والأمن الدوليين ودول الإرهاب ، ومعركة "

هرمجدون " التي ينتصر فيها الخير على الشر ، وغيرها من المعتقدات التي تعود في أصولها إلى هذا المعتقد (الجمرة، 2009 : 35) .

ومن بين النصوص الدينية التي جاءت في الكتاب المقدس وأثرت كثيرا على فكر المحافظين الجدد، الوعود التي وعدها إله اليهود إلى أبناء أنبيائهم ومثالها؛ وعد إبراهيم " وظهر الرب لإبرام " " إبراهيم " وقال لنسلك أعطي هذه الأرض (سفر التكوين ، الإصحاح 12 :7-8) ،وكذلك وعد موسى " وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتبارك في نسلك جميع أمم الأرض " (سفر التكوين ، الإصحاح 26 : 3-4) ، ووعد يعقوب (إسرائيل) " أنا الرب إله إبراهيم أبيك ، وإله إسحاق ، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك " (سفر التكوين ، الإصحاح 28 : 13-14) .

كما أن استخدام القوة والبطش والتدمير مع الأعداء ، على غرار ما فعله يوشع بن نون مع أهالي أريحا عندما دخل الأرض المقدسة عام (1260) ق . م فقد جاء في سفر يوشع : " وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها "(سفر يوشع ، الإصحاح 6 : 24-25) . وأن تدمير " بابل " صاحبه نبوخذ نصر ، صاحب السبي البابلي لليهود ، وهذا ما أكدته النصوص الدينية ، التي تحتويها وثيقة اليهود في العهد القديم ، حيث أن الشق الأول عن الكتاب المقدس الذي يؤمن به المحافظون الجدد وقد جاء فيه ما نصه " من يقبض على أحد من أهل بابل فعليه أن يصرعهم ويمزق أطفالهم على مرأى منهم ، وينهب بيوتهم ، ويغتصب نسائهم " (أشعيا ، الإصحاح 14 : 13-16) وهذا لا يتم إلا بتدمير القطر الذي على أرض بابل ، واعتبار بابل قد مثلت يوما مصدراً من مصادر الشر ، التي يجب

تدميرها وإهلاك أهلها ، لأنها ولادت العقدة عند اليهود والنصارى ، على حد سواء نتيجة ما أملاه عليهم معتقدهم (الجمرة ، 2009 : 35-38) .

وفي الحقيقة، هناك مؤشرات تدل على أثر الدين في تكوين شخصية جورج بوش الابن وفي توجه رؤيته السياسية. فهو يميل إلى التفسير الديني للأحداث السياسية . ومن أقواله " إن الإرهابيين يمقتوننا لأننا نعبد الرب بالطريقة التي نراها مناسبة " كما أنه كثير الحديث عن الرب والصراع بين الخير والشر. وما مصطلح محور الشر إلا مثال على ذلك (الجراد ، 2004 : 123).

ويرى الباحث أن الخلفية الدينية للمحافظين الجدد اعتمدت اعتمادا كلياً على التوراة أكثر من اعتمادها على الإنجيل، الذي أدى إلى تحالف المسيحيين الأمريكيين مع اليهود المهاجرين الذين استقر غالبيتهم في نيويورك وكونوا التحالف المتعارف عليه تحالف " المسيحية الصهيونية " والذي أستقى منه المحافظون الجدد أفكارهم الدينية ، وأثروا من خلالها على مسار السياسة الخارجية الأمريكية، بعد أحداث 11 أيلول2001 ، وخاصة حينما استخدم بوش الابن عبارة حرب صليبية جديدة تخوضها الولايات المتحدة الأمريكية للقضاء على منابع الإرهاب في العالم الإسلامي تحديدا.

المطلب الثاني

علاقة المحافظين الجدد بالصهيونية

لعب التيار المسيحي الذي يطلق عليه اسم (المسيحية الصهيونية) دوراً بارزاً في السياسة الخارجية الأمريكية . فقد نشط هذا التيار ، وعزز نفوذه مع بداية الحقبة التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي تميزت في صعود اليمين المحافظ في نهاية سبعينيات القرن الماضي ، عندما حقق المحافظون الجمهوريون فوزاً ساحقاً في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 1979.

ومن خلال الدراسة التي أجراها القس دونالد واغنر (Donald Wagner) من جامعة نورث بارك في شيكاغو ، فإن أتباع هذه الحركة يقدر عددهم بأربعين مليون نسمة داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، ومائة وثلاثون مليون نسمة في كافة أنحاء العالم ، ويصوت كل من المنتسبين لهذه الحركة لصالح الحزب الجمهوري ويعزو القس واغنر سبب دعم هذه الحركة لإسرائيل إلى الإيمان بالوظيفة التي تؤديها إسرائيل في فلسطين تمهيداً لعودة السيد المسيح ، ودور اليهود في معركة نهاية العالم (هرمجدون) ، كما وردت في سفر الرؤيا ، التي تتحدث عن تحول اليهود إلى المسيحية ، وقتلهم في حال التحاقهم بالمسيح عليه السلام. وترى المسيحية الصهيونية أن دولة إسرائيل هي في الحقيقة تعبير صادق عن النبوءات التي تحدثت عنها التوراة ، ولذلك فهي دولة تستحق كل الدعم والتأييد السياسي والمادي لتنفيذ تلك النبوءات (العطار ، 2007 : 61) .

ويمكن اقتباس أصول المسيحية الصهيونية في لاهوت التقدير الإلهي في القضايا الأرضية ، وهي مقاربة لتفسير الكتاب المقدس، برزت في انكلترا في القرن التاسع عشر ، ويعود الفضل

الكبير فيها إلى الكاهنين الأنجليكانيين (لويس واي وجون نلسون داربي) . ويؤمن أتباع لاهوت التقدير الإلهي ، على غرار الكثيرين من المسيحيين الآخرين ، بأن نبؤات العهدين القديم والجديد تنبأت بعودة المسيح . وبأن عودة اليهود إلى فلسطين تشكل حدثا أساسيا ومفصليا في العملية المقدرة التي ستؤدي إلى المجيء الثاني للمسيح ، وقد أثر لاهوت داربي و واي وأتباعهما ، في عدد من السياسيين الإنكليز البارزين ، وربما أدى ذلك إلى جعل وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور أكثر تقبلاً لفكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين (والت ، وميرشايمر ، 2009 : 201) .

لقد آمن الجيل الثاني للمحافظين الجدد كما جيل الآباء الأوائل بالفكر اليهودي الديني ، نتيجة الدعايات اليهودية و العمليات التثقيفية ، التي قام بها اليهود في المجتمعات الغربية عامة ، ومجتمع الولايات المتحدة الأمريكية خاصة ، إلى الحد الذي قال فيه أحدهم " إنني لا أستطيع أن أعد لكم كل ملوك بني إسرائيل ، ولا أستطيع عد ملوك بلادي ، لقد تشبعنا كل التشبع بالجنس العبري إن هذا المعتقد أدى إلى تقوية روابط التحالف المسيحي اليهودي ، إذ آمن المسيحيون هناك كما آمن اليهود بمشروع الدولة اليهودية (إسرائيل) في المنطقة العربية (الجمرة ، 2009 : 42-43) .

وتظهر علاقة الرئيس جورج بوش الابن بالصهيونية المسيحية من خلال عدة عوامل تكونت لديه في العام الأول من تسلمه الرئاسة الأمريكية والتي يمكن لها أن تتلخص بالتالي:

العامل الأول: إيمانه والتزامه بعقيدة حركة الصهيونية المسيحية، الأمر الذي يجسد في تقرب قادة هذه الحركة منه، والتأثير عليه كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية .

العامل الثاني: نجاح المنظمات والمؤسسات والجمعيات التابعة للحركة الصهيونية المسيحية في تعزيز منظورها السياسي والإعلامي والديني على حد سواء، وتحولها إلى قوة ضغط انتخابية شديدة الفعالية والتأثير.

العامل الثالث : وقوع أحداث 11 أيلول2001 في نيويورك وواشنطن ، التي ألهبت مشاعر العداء ضد المسلمين والعرب (الجراد ، 2004 : 123).

لقد أدت هذه العوامل إلى دفع الحركة الصهيونية المسيحية نحو المزيد من التطرف ، وكان تطرفها في هذه المرة ممزوجاً بشرعية الرئيس الأمريكي نفسه . وقد وجدت ثقافة كراهية الإسلام المغروسة في تعاليم الصهيونية المسيحية ، وهناك من الأوصاف التي تذاع في الإعلام الأمريكي والتي تدور حول مشاعر الحقد على الإسلام وكراهيته ، ومنها أن الإسلام دين شيطان وشرير ، دين الإرهاب (العنزي ، 2007 : 38) .

وقد توحدت حركة المسيحيين الأصوليين بالإدارة الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش الابن ، وذلك بسبب ميل الرئيس لأفكار الحركة ، وتبنيه أكثر مواقفها الداعمة لإسرائيل . حيث وقف الرئيس بوش موقفاً في غاية التطرف في علاقاته مع اليمين الإسرائيلي ، وخضع تماماً لتوجهات حكومته ، مسايراً بذلك الحركة المسيحية الصهيونية وأدواتها الإعلامية ، التي جندتها لحمل الإدارة الأمريكية على تأييد إسرائيل ، وعدم الضغط عليها لوقف عملياتها العدوانية ضد الشعب الفلسطيني (العطار ، 2007 : 62) .

ويشير مايكل ليند في كتاب حول السيرة الذاتية لجورج بوش الابن ، إلى أن تأثير إسرائيل والمحافظين الجدد لا يمكن إنكاره . ففي عهد حكم جورج بوش الابن قد أندمج الجهاز التنفيذي في الحكومة الأمريكية بالحكومة الإسرائيلية إلى درجة غير مسبوقة في التاريخ

الأمريكي ، وهذا الوضع على شدة غرابته يعود الفضل فيه إلى تأثير النموذج الإسرائيلي على المحافظين الجدد في حكومة جورج بوش الابن.

ويعلق الصحفي تشارلز كروتهامر وهو من أبرز مؤيدي المحافظين الجدد في الإعلام الأمريكي ، في مقالة له نشرتها مجلة التايمز في 17 شباط 2003، إن ما تحتاجه الولايات المتحدة الأمريكية ليس إستراتيجية خروج بل إستراتيجية دخول ، والعراق هو البوابة،ومن ثم " إيران ، والسعودية ، وسوريا وغيرها " (بايبر ، 2006 : 44).

وفي شباط 2003، نشرت صحيفة هاآرتز الإسرائيلية أن رئيس الوزراء الإسرائيلي آرييل شارون كان يحث الولايات المتحدة الأمريكية على التحرك تجاه إيران وليبيا وسوريا بعد افتراض نجاح الولايات المتحدة في تدمير العراق وهي نظرة لا تختلف عن تلك التي عبر عنها كروتهامر في المقال الذي سبق ذكره . ونقلت الصحيفة الإسرائيلية عن وكيل وزارة الخارجية الأمريكية جون بولتون – وهو من المحافظين الجدد البارزين في إدارة بوش ومن أكثر المتحمسين للحرب ضد العراق – قوله بأنه يعتقد أن من الضروري بعد الفراغ من العراق أن يتم التعامل مع الأخطار القادمة من سوريا وإيران وكوريا الشمالية (بايبر ، 2006 : 44-46) .

لقد جمعت إدارة جورج بوش الابن بين تيارين ، حيث فتح جورج بوش المجال لكي يعيش المحافظون الجدد والمسيحيون الأصوليون معاً . ومن أبرز المحافظين الجدد بول وولفوفيتز و المسيحي الصهيوني جون أشكروفت . وهذا الجمع مميز لأنه جمع بين تيارين متعارضين ، وإن الجمع في إدارة جورج بوش الابن موجود منذ سبعينيات القرن الماضي ، ومن خلال المزج بين إيديولوجية محافظة جديدة ولاهوت ديني – أصولي متشدد في المجتمع الأمريكي

قد ساهم في خلق أرضية مواتية لدفع الوسط الأمريكي نحو اليمين والتطرف ، والسماح للتيارات المحافظة في أن تؤثر على السياستين الداخلية و الخارجية معاً (الجراد ، 2004 : 227).

وفي كتاب " الثورة المحافظة الجديدة : المفكرون اليهود وصياغة السياسة العامة " ، وهو كتاب يرسم صورة متعاطفة مع موضوعه ، يذهب المؤلف موراي فريدمان بعيداً في وصف المحافظة الجديدة على أنها " المحافظة الأمريكية اليهودية " (والت ، ميرشايمر ، 2009 : 199) .

ويستعرض غرانت سميث في كتابه الصادر عام 2005، تحت عنوان " العقيدة القاتلة " مسيرة أحد هؤلاء المحافظين دوغلاس فيث مساعد وزير الدفاع سابقاً ، ووالده دالك فيث اللذان كرمتهما المنظمة الصهيونية (ايباك) في أمريكا في حفل رسمي لما قدماه من خدمات لإسرائيل .

وفي عام 1996، وجه بيرل ، وفيث ، وديفيد ورمزر وهم من كبار المحافظين الجدد رسالة إلى الكونغرس يحثون أعضاءه على تزويد إسرائيل بشبكة متطورة من الصواريخ تحمي الدولة العبرية من أي عدوان عليها ، لكي تبقى قلعة حصينة ، تدافع عن الغرب ومصالحه . إن هذا النداء للكونغرس كاف حركة المحافظين الجدد ملايين الدولارات لتمويل مراكز الأبحاث التابعة لها ، التي كانت بمناسبة انتخاب بنيامين نتنياهو لرئاسة وزراء إسرائيل. لقد سطر هؤلاء دعوتهم للكونغرس الأمريكي معللين حثهم على تزويد إسرائيل بالصواريخ بزيادة الإنفاق العسكري المستمر الذي تبنته الولايات المتحدة الأمريكية منذ انتهاء الحرب الباردة . وبناء على ذلك، أعتمد الكونغرس مبلغ 6,3 بليون دولار، أي بزيادة 750 مليون دولار عن

المبلغ الذي كان مطلوب اعتماده ، و ذلك لتغطية نظام الصواريخ الدفاعية (العطار ، 2007 : 92) .

وفي عام 1999 ، نشرت المنظمة الصهيونية في أمريكا (ايباك) دراسة لدوغلاس فيث تحت عنوان (أخطار الدولة الفلسطينية) حذر فيها الحكومة الأمريكية من الاستماع إلى تحذيرات الدول العربية من نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس ، وطلب من حكومته تجاهل هذه التحذيرات العربية التي لا قيمة لها بنظره (العطار ، 2007 : 92-93) ، وهي شبيهة للرسالة التي كتبها دوغلاس فيث وريتشارد بيرل إلى رئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في الإلحاح عليه وجوب " التركيز على عزل صدام حسين من السلطة في العراق ، ووسيلة لإحباط طموحات سوريا الإقليمية (فندلي ، 2004 : 583) .

والحقيقة أن أمر المحافظين الجدد وإدارة بوش الابن في دعم إسرائيل المطلق استفز الكثيرين في مختلف أنحاء العالم. وقد اختصر الكاتب الروائي البريطاني المشهور جون لوكاريه الموقف بقوله: " إن جماعة المحافظين الجدد التي تسيطر على الولايات المتحدة الأمريكية جعلت من إسرائيل عملياً ما يشوه كل سياسة . قل لهذه الجماعة إن جريمة مخيفة ارتكبت بإنشاء إسرائيل ، فيتهمونك بمعاداة السامية (شميط ، 2005 : 84).

لذا ، أن من أولويات التحالف المسيحي الصهيوني يتلخص بالتالي:

01 حماية أمن إسرائيل والحفاظ عليها ، ودعمها ، وهذا ما يقع في صلب السياسة الخارجية الأمريكية ، وكل من يرى خلاف ذلك سيلقى الكثير من المتاعب والصعاب أثناء مسيرته السياسية في الحكم ، هذا بالنسبة للسياسيين غير المتدينين ، فكيف إن كانت الحال مع رئيس متدين وزمرة حاكمة متدينة أمثال بوش الابن وطاقم حكمه.

02المحافظة على زخم حملة مكافحة الإرهاب ، لأنها الغطاء الأمثل لضرب مكونات النهضة الناشئة في المشروع الإسلامي ، في بقاع الأرض عامة وفي سوريا خاصة.

03إعادة الهيكلة الإقليمية للمنطقة وخاصة سوريا، وبناء نظام إقليمي جديد فيها، بمنظومة أبنية جديدة تتناسب والمخطط الأمريكي للسنوات المقبلة (فرحانة ، 2002: 28).

ويرى الباحث أن تبني المحافظون الجدد لطروحات حزب الليكود المتطرف بزعامة شارون ، والأفكار الصهيونية ما هو إلا للتمترس في خندق اجتثاث الإسلام الذي ينعتوه بالإرهاب ، والأصولية الإسلامية وبإعادة إرساء قيم الأمركة في المنطقة العربية التي زرعت في قلبه العضو الغريب " إسرائيل ".

الفصل الثالث

المحافـظون الجـدد وتوجهاتهم السياسية تجاه سوريـا

الفصل الثالث

المحافـظون الجـدد وتوجهاتهم السياسية تجاه سوريـا

لقد زاد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 ، من التهديد الذي تعرضت له سوريا من قبل المحافظين الجدد في واشنطن ، والذين سعوا بكل ما أوتوا من قوة لتجريد سوريا وإخراجها من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي ، وذلك عبر تجريدها مما بقي في يدها من أوراق في صراعها مع إسرائيل على مرتفعات الجولان .

وقد كانت الحرب على الإرهاب ، وتحجيم الدول المارقة والتي صنفت سوريا كإحدى هذه الدول قد سلطت ضوءاً كاشفاً على الملاذ الآمن الذي توفره سوريا لفصائل المقاومة الفلسطينية ، وعلى دعمها لحزب ا ، وعلى إمكاناتها في مجال الأسلحة التقليدية، في حين مكن الموقف السوري المناوئ لاحتلال أمريكا للعراق ، المحافظين الجدد من وصف سوريا بصفة الخصم اللدود للولايات المتحدة الأمريكية .

شن وزير الدفاع الأمريكي الأسبق رامسفيلد ونائبه وولفوفيتز وغيرهم هجوما على سوريا ، على اعتبارها تساند مقاومة الغزو الأمريكي للعراق . فقد سعى المحافظون الجدد بعد فشلهم في العثور على أسلحة الدمار الشامل في العراق ، إلى تحويل الأنظار عن هذا الفشل بإلقاء التبعة على سوريا . ويتناول هذا الفصل مدى تأثير سياسة المحافظين الجدد تجاه سوريا وذلك من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: دور مراكز القوى في التحريض ضد سوريا .

المبحث الثاني: دور جماعات الضغط والمؤسسات الفكرية في دعم المحافظين الجدد تجاه سوريا.

المبحث الأول

دور مراكز القوى في التحريض ضد سوريا

في الوقت الذي كانت الإصلاحات الاقتصادية آخذة خطواتها في سوريا ، عبر خطة لبرلة الاقتصاد السوري وكان على الرئيس بشار الأسد تقوية سلطاته ، جاء الغزو الأمريكي للعراق ليزيد التهديد لاستمرار النظام العربي السوري نفسه .

فلم يكن هجوم المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية موجها ضد نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين بشكل حصري فحسب ، بل كان يستهدف إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط من جديد . وكان مبررهم الحرب على الإرهاب ، باستخدام القوة الأمريكية المفرطة لتأمين إسرائيل ، والسيطرة على منابع النفط في المنطقة العربية .

وفي الوقت الذي كان فيه التناقض الأساسي في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، متمثلا على الدوام في الحاجة لتبرير دعمها لإسرائيل ؛ طرح المحافظون الجدد تبني البرنامج التوسعي لحزب الليكود الإسرائيلي عن طريق استخدام القوة العسكرية الأمريكية باتخاذ العراق قاعدة لها ، تمكن الولايات المتحدة الأمريكية تخويف ما بقي من معارضة من جانب سوريا ، وإيران أو إرغامها قسرا على القبول بسلام أمريكي يحابي إسرائيل .

يتناول هذا المبحث مدى تأثير سياسة المحافظين الجدد تجاه سوريا بعد أحداث 11 أيلول من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول: المحافظون الجدد وسوريا.

المطلب الثاني: أسباب التحريض ضد سوريا.

المطلب الأول

المحافظون الجدد وسوريا

منذ الأيام الأولى لدخول مجموعة المحافظين الجدد إلى إدارة بوش الابن في كانون الثاني 2001 ، بدأ صراع مستمر بينهم وبين المعتدلين في إدارة بوش ، الذين تمركزوا في وزارة الخارجية ، وعلى رأسهم وزيرالخارجية الأمريكي الأسبق كولن باول ، وانتهى الصراع بسيطرة هذه المجموعة على السياسة الخارجية ، والجزء الرئيس منهم في وزارة الدفاع ، والجزء الثاني في البيت الأبيض داخل مكتب مستشار الأمن القومي لنائب الرئيس ديك تشيني وبقية معاونيه .

وبحسب دراسة " كاثلين و بيل كريستيوسن " " بعنوان " أصحاب الانتماء المزدوج في حكومة بوش " ، الصادرة في 13 كانون الأول 2002 ، إن إسرائيل تشكل نقطة مرجعية للمحافظين الجدد ، وهي في مركز تفكيرهم ، حيث تقول تلك الدراسة " إن إسرائيل كانت في عمق تفكير بول وولفوفيتز كاهتمام أساسي ، وربما هي السبب الأساسي في استحواذ مشروع العراق عليه ، للخلاص من صدام حسين ونظامه ، ثم إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط ، بتنفيذ نفس الأهداف في سوريا وإيران وربما دول إقليمية أخرى"(شمسين ، 2008 : 48) .

وطالب كل من ريتشارد بيرل وديفيد فروم " في كتابهما (نهاية الشر : كيفية الانتصار على الإرهاب) بانتهاج سياسة متشددة تجاه سوريا ، ويقولان فيه : " كان يجب أن تكون سياستنا مع سوريا صارمة لا هوادة فيها. علينا أن نقطع خطوط نقل الأسلحة جوا من إيران إلى سوريا، وعلينا أن نوقف تدفق النفط من العراق إليها " (بيرل ، وفروم ، 2004 : 119) .

كما أنهما يحددان في كتابهما مجموعة من المطالب يتوجب على سوريا تلبيتها لتحصل على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية والتي تتمثل بالتالي:

01 أن توقف سوريا دعمها للإرهاب وتغلق جميع المكاتب المشبوهة الموجودة على أراضيها، وتوقف تقديم الملاذ والدعم لحزب ا .

02 أن تغلق سوريا حدودها أمام مقاتلي الحرب العراقيين وتسلم جميع القيادات العراقية التي التجأت إليها .

03 أن توقف سوريا حملة التحريض التي بثتها ضد إسرائيل، إذ من شأن هذه الحملة أن تغذي ثقافة العمليات الانتحارية .

04 أن تسحب سوريا قواتها من لبنان وتعترف باستقلاله وسيادته.

05 أن تتبع سوريا اقتصادا منفتحا غير مضبوط ، وأن تقوم بتغيير نظامها السياسي.

كما أنهما يحذران في كتابهما أيضا بأن رفض سوريا لهذه المطالب سينتج عنه عواقب وخيمة حيث يقولان " ضمن هذه الظروف لن يكون من المستحيل إقناع السوريين بأن رفضهم سيخلق عواقب بالنسبة لهم أخطر حتى من عواقب قبولهم " (بيرل ، وفروم ، 2004 : 119 ـ 120).

إن الدراسة الأكثر تعبيرا عن الفكر السياسي للمحافظين الجدد فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط وسوريا ، هي الدراسة الصادرة عام 1996 ، عن معهد " مشروع القرن الأمريكي الجديد " في واشنطن ، بعنوان (اختراق نظيف : إستراتيجية جديدة لحفظ أمن المملكة) ، والمقصود بالمملكة " إسرائيل " ، وقد أعد هذه الدراسة فريق من المحافظين الجدد برئاسة "

ريتشارد بيرل " ، الذي شغل منصب رئيس مجلس السياسات الدفاعية في إدارة بوش الابن الأولى حتى نيسان 2003 ، ومن أعضاء هذا الفريق جيمس كولبرت ، وتشارلز فيربانكس ، ودوغلاس فيث ، وروبرت لونبرغ ، وجوناثان توروب ، وديفيد وورمز ، وقد دعت هذه الدراسة المؤلفة من ست صفحات ، إلى الرفض الكامل لاتفاقات أوسلو ولمبدأ " الأرض مقابل السلام " ، وإلى بناء تحالف يحاصر سوريا ، ويمهد لرسم خريطة جديدة للشرق الأوسط ، ومما جاء في الدراسة تحت عنوان " نهج جديد لعملية السلام " ، (إن حقنا في الأرض الذي تمسكنا به هو حق مشروع ونبيل ، وليس في مقدورنا مهما حاولنا أن نصنع السلام لوحدنا ، إن قبول العرب غير المشروط بحقوقنا ولا سيما حقوقنا في الأراضي ، يعني أن مبدأ " السلام مقابل السلام " هو أساس علاقتنا في المستقبل) (27/9 : 2004 Pierl.) .

وتحت عنوان حماية الحدود " الشمالية" تقول الدراسة (إن سوريا تشكل تحديا لإسرائيل على أرض لبنان ، والوسيلة الفعالة لكسب التعاطف الأمريكي هي أن تقتنص إسرائيل المبادرة الإستراتيجية على حدودها الشمالية بالاشتباك مع حزب ا وسوريا وإيران باعتبارهم أطرافا أساسية في العدوان على لبنان) وتتابع الدراسة تحت عنوان " الانتقال إلى استراتيجبة توازن القوى التقليدي " (تستطيع إسرائيل بالتعاون مع تركيا والأردن أن تعيد تشكيل بيئتها الإستراتيجية المحيطة بها بإضعاف سوريا واحتوائها . ويمكن لهذه الجهود أن تتركز على إبعاد صدام حسين عن السلطة في العراق ، وهذا بحد ذاته هدف استراتيجي مهم لإسرائيل كوسيلة لإحباط الطموحات السورية في المنطقة) (27/9 : 2004 Pierl.).

وقد أصدر معهد "مشروع القرن الأمريكي الجديد "، عدد من الرسائل الموجهة إلى الرئيس" بوش الابن" . ففي 20 أيلول2001 ، أصدر المعهد رسالة مفتوحة موجهة إلى الرئيس بوش تحضه على توسيع الحرب على الإرهاب أبعد من أفغانستان لتشمل إزالة صدام حسين وقطع العلاقات مع السلطة الفلسطينية والاستعداد لاتخاذ إجراءات ضد سوريا ولبنان وحزب ا في لبنان، وحملت الرسالة تواقيع واحد وأربعون مسئولا من بينهم ريتشارد بيرل وفرانك غافيني وفرانسيس فوكوياما (الخازن ، 2005 : 106) . وأوضح رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق شارون ومساعدوه ، لإدارة بوش ، منذ البداية ، أنهم ينظرون إلى سوريا بوصفها تهديداً خطراً للولايات المتحدة الأمريكية ، كما لإسرائيل . وما أن احتل العراق في أواسط نيسان / ابريل 2003، حتى أخذ الزعماء الإسرائيليون يحثون واشنطن على التركيز على دمشق وعلى استخدام قوتهم التي لا مثيل لها لتغيير سلوك النظام، أو ربما النظام نفسه (والت ، وميرشايمر، 2009 : 294) .

وطرح شارون مطالبه في مقابلة أُجريت معه في 15 نيسان / ابريل 2003 ، في " يديعوت أحرونوت " قائلا : إن الرئيس السوري بشار الأسد خطر ، وحكمه على الأمور مختل . وادعى أن الأسد سمح لصدام بنقل تجهيزات عسكرية إلى سوريا قبيل بدء حرب العراق . وطالب شارون الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة ضغط قوي جداً على سوريا من أجل إجبار الأسد على وقف دعمه لحماس والجهاد الإسلامي ، ولإخراج الحرس الثوري الإيراني من سهل البقاع اللبناني ، ووقف التعاون مع إيران ، وإبعاد حزب ا عن الحدود الإسرائيلية اللبنانية ، واستبداله بالجيش اللبناني ، والقضاء على صواريخ حزب ا الموجهة إلى إسرائيل (والت ، وميرشايمر، 2009 : 294) .

لكن شارون لم يكن المسؤول الإسرائيلي الوحيد الذي يطالب واشنطن بالتشدد مع سوريا . فقد أبلغ وزير الدفاع ، شاؤول موفاز ، صحيفة معاريف في 14 نيسان / ابريل 2003 ، " بأن لدينا لائحة طويلة من المسائل التي نفكر في طلبها من السوريين ، ومن المناسب أن يتم ذلك من خلال الأمريكيين " وأراد بالتحديد ، أن توقف سوريا كل دعم لحماس وللجهاد الإسلامي ، وأن تفكك حزب ا . وبعد ذلك بأسبوعين ، زار مستشار شارون للأمن القومي ، إفرام هاليفي ، واشنطن ، وشجع المسؤولين الأمريكيين على اتخاذ ما أسماه مراسل " فوروارد " أودي ثير ، " عملا حاسما " ضد سوريا حاولت إسرائيل ، مع إنهاء حكم صدام ، إقناع إدارة بوش بأن سوريا خطرة ، كالعراق ، حيث قال الاستراتيجي الإسرائيلي ، " يمكن لسوريا أن تحدث الكثير من الضرر ، أكثر بكثير من العراق " (والت ، وميرشايمر، 2009 : 294).

وفي نيسان / ابريل 2003 ، اشارت واشنطن بوست الى أن شارون وموفاز يزكيان الحملة ضد سوريا من خلال تزويد الولايات المتحدة الأمريكية بتقارير استخبارية عن أعمال الرئيس السوري بشار الأسد . وفي جهد لتصوير سوريا بأنها شيطان لإغراء الولايات المتحدة بتصعيد الضغط عليها ، اتهمت إسرائيل سوريا بإيواء عراقيين رفيعي المستوى من نظام صدام حسين السابق ، بل أسوأ من ذلك بتخبئة واخفاء أسلحة دمار شامل عراقية على الاراضي السورية (والت ، وميرشايمر ، 2009 : 294 ـ 296) .

فهناك أسباب عديدة تدخل في سياق التهديد الأمريكي لسوريا ، يقف ورائها اللوبي الصهيوني واليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذه مؤثرة في القرار الأمريكي ، فهم يرون أن سوريا من دول الممانعة ، تقف في وجه الأهداف الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة ، واعتبار سوريا من محور الشر ومن الدول الإرهابية ، حيث اعتبرت سوريا في نظر

الولايات المتحدة الأمريكية أنها من الدول الراعية للإرهاب ، وهي مدرجة على قائمة الدول الراعية للإرهاب منذ عام 1979 ، أي منذ إعلان الحكومة الأمريكية هذه القائمة للمرة الأولى ، كما أنها تدعم حزب ا اللبناني ومجموعة من التنظيمات الإرهابية الفلسطينية ، وأنها تملك أسلحة دمار شامل، وأن سوريا تسهل تسلل المقاتلين الأجانب إلى العراق (الجمرة، 2009: 227) .

وفي الواقع إن هذا السبب غير كاف للتدخل في سوريا وغير حقيقي . فالسبب الرئيسي الذي سعت إليه الإدارة الأمريكية بقيادة بوش الابن هو بسط الهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط وخصوصا على دول محور الشر التي من بينها سوريا ، لأن قرار بسط الهيمنة الأمريكية يتراوح مع عودة اليمين إلى الحكم مطلع عام 2001 ، حيث وجد صقور المحافظين الجدد الفرصة المناسبة لهيمنة أمريكا على المنطقة والدول العربية والإسلامية (العنزي ، 2007 : 78 ـ 79) . فمنذ مجيء إدارة بوش الابن ، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى إخضاع سوريا لأربعة أمور وهي :

01 يجب أن توقف سوريا سعيها لامتلاك أسلحة دمار شامل .

02 يجب أن توقف سوريا دعمها للإرهاب الدولي .

03 يجب أن تنهي سوريا احتلالها للبنان .

04 يجب أن تمنع سوريا نقل الأسلحة والمقاتلين عبر حدودها إلى العراق فعلى السلطة السورية إزاء هذه الأمور أن تلبي شروط الولايات المتحدة الأمريكية ، وإن لم تفعل سوريا ما طلبت منها أمريكا تقع تحت وطأة عقوباتها وسيطرتها (مؤتمر آيباك ، 2004 : 121) .

ويظهر ذلك من خلال خطابات بوش وقانون محاسبة سوريا عام 2003 ، اللذان يوصيان بفرض الضغوطات التي تمارس على سوريا ، بالإضافة إلى نزع العروبة السياسية عن سوريا ، حيث ٌأوردت سوريا بالفعل على لائحة الصقور السوداء التي شكلها دوغلاس فيث في نهاية عام 2002 ، ولطالما كانت الحرب على العراق أحد أهداف الصقور فإن إضعاف سوريا هو هدف أساسي لا يقل أهمية عندهم (العنزي ، 2007 : 79) .

ويرى الباحث أن سوريا غدت أحد أجندة السياسة الخارجية الأمريكية بفعل مواقفها المناوئة لاحتلال العراق ، الذي مثل عمقاً استراتيجياً بالنسبة لها ، وكون إدراجها على لائحة الدول المارقة تارة ، ومحور الشر تارة والدول الراعية للإرهاب تارة أخرى ، إلا دليل قاطع للضغط من قبل المحافظين الجدد لإحداث تغيير جذري في سوريا ، كبداية الطريق لإنشاء الشرق الأوسط الجديد الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيقه .

المطلـب الثانـي

أسباب التحريض ضد سوريا

إن دور سوريا في المشرق العربي فاعل ومؤثر، خاصة في جملة القضايا العربية في المنطقة، وبالتالي فإن دورها في محاولة إفشال مشروع الشرق الأوسط الكبير دور بارز ، وذلك من خلال التمسك بحقها في عودة أراضي الجولان التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967 ، دون شروط مسبقة (الجمرة ،2009 :237) ، حين طردت إسرائيل ثمانين ألف سوري من منازلهم في الجولان وسيطرتها عليه ببناء المستعمرات ، فهناك نحو 18 ألف مستعمر يهودي يقيمون في 32 مستعمرة في الجولان السوري ، وتلتزم سوريا بحقها في استعادة هذه الأراضي ، ومن أجل تحقيق هذه الغاية ، فهي تدعم منظمات مثل حماس وحزب ا (والت ، وميرشايمر، 2009 : 388) .

إذن هناك جملة من الأسباب تستدعي تهديد سوريا من قبل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، من أهمها :

السبب الأول : توتير العلاقات السورية ـ اللبنانية :

من المعروف أن كلا من سوريا ولبنان تربطهما علاقات قديمة وقوية وصلبة ، كما أنهما لم يوقعا على أية تسوية مع إسرائيل دون موافقتهما سويةً، ومنذ أحداث الحادي عشر من أيلول أخذت الإدارة الأمريكية بالتدخل في لبنان وسوريا ، وكان ذلك واضحا من خلال صدور القرار رقم 1559 والذي يقرر إجراء الانتخابات اللبنانية في موعدها المقرر في أيار / مايو 2005 ، وانسحاب القوات السورية من لبنان ونزع سلاح المليشيات في لبنان في إشارة إلى حركة حزب ا والمقاومة الفلسطينية .

ففي ضوء هذه التطورات تم استصدار قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1559 في أيلول2004 ، حيث شكل تعديل الدستور أزمة جديدة للبنان وتمت استقالة رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري واضطرت دمشق للانسحاب من لبنان تحت وطأة الضغوط الدولية المدعومة إقليمياً ومن شرائح واسعة من الشعب اللبناني الذي خرج إلى الشوارع مطالبا بتنفيذ هذا الانسحاب ، وأدى ذلك إلى انتقال الشعب اللبناني بأجمعه ليجتمع ويعلن موقفه خاصة بعد اغتيال رفيق الحريري في 2005/2/14 ، الأمر الذي زاد في عمق الأزمة السياسية في لبنان (العنزي ، 2005 : 41) .

وفي الواقع هناك نتائج سلبية انعكست على لبنان إزاء الانسحاب السوري ، حيث شكل الانسحاب خطرا كبيرا على لبنان ، أخطر بكثير من دخوله ، فلبنان معروف عنه دولة هشة ، فهو لا يستطيع ملء الفراغ الأمني والعسكري المفاجئ الذي أحدثه الانسحاب العسكري والأمني السوري والذي كان بمثابة ضربة للأجهزة الأمنية اللبنانية ، مما عزز وقوع التفجيرات الإرهابية في بيروت كذلك ظهور مشاكل ما بين سوريا ولبنان تتعلق منها بترسيم الحدود ، وقضية السجناء اللبنانيين في سوريا ، واليد العاملة السورية في لبنان ، والطلبة السوريون الدارسون في لبنان (الكردي ، 2005 : 46) .

وبعد قيام إسرائيل بشن حرب على حزب ا في تموز 2006 ، جاءت النتائج عكسية على إسرائيل ، فالهدف الذي كانت ترمي إليه إسرائيل وأمريكا هو إضعاف سوريا ، وعندما أخفقت إسرائيل في حربها على حزب ا ، منح ذلك سوريا مزيداً من الثقة والقوة في التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، فالعلاقة التي تربط حزب ا بسوريا كفيلة بأن تضيف إليها مزيدا من القوة الفعلية في التوازن بعد حرب تموز عام 2006 ، ولقد تحولت

الأعباء والتحديات على دمشق إلى فرص ومساحات للحركة والمناورة ، وهذا ما أشارت إليه وزيرة خارجية أمريكا السابقة كونداليزا رايس ، أثناء الحرب من أجل وقف إطلاق النار ، حيث طالبت كونداليزا رايس " بفرض حظر على عمليات تسليح حزب ا " مما يعني مراقبة الحدود السورية اللبنانية البرية ، وهذا لا يحدث إلا بموافقة سوريا وذلك بعد أن هزمت إسرائيل في حرب تموز 2006 في تحقيق مصالحها (راشد ، 2006 : 136) .

السبب الثاني : دعـم المقـاومة الفـلسطـيـنـيـة :

من المسائل العالقة بين سوريا والولايات المتحدة الأمريكية منذ زمن بعيد ، مطالبة الأخيرة سوريا بأن تطرد الفصائل الفلسطينية المقاتلة التي تحظى بالملاذ الآمن في دمشق ، وخاصة حماس والجهاد الإسلامي اللتان تنفذان عمليات انتحارية في إسرائيل . وترفض دمشق ذلك على أساس أن القواعد العملياتية للمنظمتين موجودة أصلا في فلسطين ، وأنهما لا تحتفظان في دمشق إلا بمكاتب إعلامية . فهذه المكاتب تمثل الرأي العام الفلسطيني في الشتات ومن حقه المشروع أن يكون مسموعا، وخاصة في معرض دفاعه عن حق الفلسطينيين بالعودة بموجب قرار الأمم المتحدة رقم 141 الصادر عام 1947. وبعد زيارة وزير الخارجية الأسبق كولن باول لدمشق في أيار 2003 ، أقر الرئيس بشار الأسد بأن سوريا وافقت على تحديد نشاط هذه الجماعات ، لكنه ألمح ضمنيا إلى أن موقف سورية تجاهها متوقف على إدخالها في العملية السلمية (انترناشيونال ، 2003 : 3) .

أصرت سوريا، رداً على ادعاء إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بأنها تساند " الإرهاب " ، على أن لأصحاب الأرض المحتلة حقا قانونيا بالمقاومة المسلحة ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة . حيث أكد الرئيس بشار الأسد بقوله : " أننا ضد قتل المدنيين ، لكننا لا نستطيع تأييد

معايير مزدوجة ، حيث ينعت أحد الأطراف بالإرهابيين بينما يقتل الاحتلال أعداداً كبيرة من الفلسطينيين . منوها الرئيس السوري إلى أن سبب الإرهاب هو " الاحتلال والاستيطان " (شتريندبيرغ ، 2003: 5) .

السبب الثالث : العلاقات السورية ـ الإيرانية :

إن من أهم الدوافع للتحالف السوري الإيراني هو ما وقع للعراق من احتلال ، وذلك للحفاظ على أمنها نتيجة التغيرات الإقليمية ، وهشاشة التحالفات العربية ـ العربية حيث رأت سوريا أن إيران تعوضها عن إخفاقات النظام الإقليمي العربي في مواجهة التحديات والتهديدات ، كما أن إجبار سوريا على إخراج جيشها من لبنان عام 2005 ، بعد مقتل رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان الأسبق ، جعلها تتمسك بالتحالف مع إيران خوفاً من تحول خاصرتها اللبنانية إلى مقتل لها ، لذلك فإن سوريا تحتاج لإيران في صراعها مع إسرائيل ، حيث أكد أحمد نجاد رئيس جمهورية إيران الإسلامية في كانون الثاني 2007 ، " إن أمن سوريا من أمن إيران " (الجمرة ، 2009 : 238) ، خاصة بعد أن وقعت سوريا مع إيران مذكرة تعاون دفاعي في منتصف حزيران عام 2006 ، وبلغ حجم التبادل التجاري السوري ـ الإيراني 200 مليون دولار ، وهو ما شكل دعما قويا لاقتصاد سوريا (فياض ، 2008 : 185) .

السبب الرابع : العلاقات السورية ـ العراقية :

مثل العراق عمقاً استراتيجياً حيوياً لسوريا في نزاعها مع إسرائيل. واتسمت العلاقات في عهد الرئيس بشار الأسد بعوامل جيواقتصادية على وجه الخصوص، فقد أدى تلقي سوريا النفط العراقي الخام عبر الأنبوب العراقي السوري الذي أُعيد تشغيله ، وبسعر أدنى من سعر السوق

، إلى تمكينها من تصدير كمية مماثلة من النفط بالسعر الدولي المرتفع ، وهذا ما أعطى الحكومة دخلاً يصل إلى مليار دولار سنويا (غامبيل ، 2001 : 3) .

وقد سعت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق بوش الابن لفرض نظام عقوبات بقرار من الأمم المتحدة ، إلى وضع سوريا على قائمة الدول الراعية للإرهاب بسبب الترتيبات النفطية السورية ـ العراقية ، والتي كانت تتم خارج نظام العقوبات المفروضة من الأمم المتحدة (غامبيل، 2001 : 3) .

وبعد غزو أمريكا للعراق رفضت سوريا الإقرار بشرعية الاحتلال الأمريكي ، وأكد الرئيس بشار الأسد أن على سوريا مساندة الشعب العراقي في مواجهة الخطة الأمريكية الهادفة لمحي هويتهم العربية والإسلامية، وسعى المحافظون الجدد بعد مواقف سوريا الرافضة لغزو العراق إلى تدمير الأرضية المشتركة بين سوريا والولايات المتحدة الأمريكية ، وعزل سوريا دبلوماسياً ، وممارسة عقوبات اقتصادية ، أو أعمال عسكرية لقلب النظام فيها (مجموعة أكسفورد للأعمال ، 2003: 6) .

فقد شن وزير الدفاع الأمريكي الأسبق رامسفيلد ونائبه وولفوفيتز وغيرهم حملة من الاتهامات لسوريا بأنها تساند مقاومة الغزو ، وأنها منحت المأوى لبعض المسئولين الفارين من العراق ومعبراً لتدفق المقاتلين إلى العراق ، وبناء على ذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية بقصف المركز التجاري السوري في بغداد ، وإغلاق أنبوب النفط العابر إلى سوريا ، والذي كان يشكل مصدر دخل بالغ الأهمية لدمشق في السنوات الماضية (ميدل إيست إنترناشيونال ، 2003 : 25) .

لقد حاول المحافظين الجدد تصوير القدرات السورية كتهديد لاستقرار الشرق الأوسط ، بل للولايات المتحدة الأمريكية نفسها. فقد ادعى معاون وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جون بولتون المعروف بتأييده لآرييل شارون أنه : " وبعد نزع أسلحة العراق ، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستستهدف سوريا وإيران ، وأن سوريا لا تطور أسلحة كيميائية وبيولوجية فحسب ، بل إنها تسعى للحصول على تقنيات ذات صلة بالسلاح النووي " كما ادعى المحافظون الجدد ، بأن بعض مواد برنامج التسلح العراقي قد نقلت إلى سوريا وكان هدف المحافظين الجدد فرض نزع تسلح من جانب واحد على سوريا ، مما يتركها عرضة للقوة الإسرائيلية وضعيفة أمام تسوية سلمية مفروضة إسرائيلياً (صحيفة السفير ، 2003: 11) .

السبب الخامس : الغارة الإسرائيلية على دير الزور :

قامت القوات الإسرائيلية بالغارة الجوية على مدينة دير الزور ، الواقعة شمال شرق سوريا ، في سنة 2007، مدعية وجود مشروع إنشاء مفاعل نووي فيها ، حيث كشفت هذه الغارة وراءها أبعاداً مختلفة في محاولة إسرائيل الهيمنة بالقوة العسكرية على منطقة الهلال الخصيب ، كما أن إسرائيل تهدف إلى كشف التعاون النووي بين كوريا الشمالية وسوريا (محيو ، 2007: 1) .

السبب السادس : الغارة الأمريكية على الحدود السورية :

قامت القوات ألأمريكية بالغارة الجوية على مدينة البوكمال ، الواقعة على الحدود السورية العراقية في سنة 2008 ، أراد الرئيس الأمريكي الأسبق بوش الابن أن يرسل إشارات إلى سوريا ، تمثلت في أن تحالف سوريا مع إيران غير مجد ولا يوفر لها الأمن ، ولأجل وقف تدفق السلاح للمقاومين في العراق ، وأن الدور السوري في لبنان قد انتهى إلى الأبد .

فمع سقوط قتلى وجرحى في الغارة الأمريكية على الحدود السورية ، لم تكلف الدبلوماسية الأمريكية نفسها بالاعتذار عما جرى للمدنيين ، والسبب يعود إلى الغضب الشديد من سوريا ، لدرجة أن مسئولاً عسكرياً أمريكياً قال إن هناك عدداً من عناصر الجيش السوري منخرطة داخل تنظيم القاعدة ، باعتبارهم موالين لنظام صدام حسين السابق أو حزب البعث الذي كان يتزعمه " ويقول مسئول آخر في المخابرات الأمريكية : " ينبغي إغلاق الحدود السورية التي يعبر منها 90% من المقاتلين الأجانب ، ويتدربون على استخدام القنابل والأسلحة الصغيرة ، ليتحولوا إلى انتحاريين في العراق " (المملوك ، 2008: 2) .

ويمكن تلخيص هدف وسياسة المحافظين الجدد تجاه سوريا بما يلي :

01 ينظر المحافظون الجدد إلى سوريا على أنها دولة مهددة للمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ، وأنه يجب التعامل معها كخصم .

02 حاول المحافظون الجدد استغلال نفوذهم وسيطرتهم على القرار السياسي في إدارة الرئيس جورج بوش الابن من أجل تنفيذ أهدافهم ورؤيتهم في الشرق الأوسط وسوريا.

03 عمل المحافظون الجدد على فتح ملفات العلاقات السورية ـ الأمريكية دفعة واحدة ، وهذه الملفات تشمل الاتهامات الأمريكية لسوريا بدعم الإرهاب ، والملف اللبناني ، والصراع مع إسرائيل والسعي إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل ، بهدف فرض الضغوط على سوريا وعزلها إقليميا ودوليا .

04 دعوة المحافظون الجدد إلى انتهاج سياسة متشددة من أجل تلبية المطالب الأمريكية ، فإذا ما رفضت سوريا تنفيذ هذه المطالب فإن المحافظين الجدد سيستخدمون إستراتيجية مواجهة

شاملة مع سوريا ترغم سوريا على تلبية الرغبات والمطالب الأمريكية أو استخدام الخيار العسكري.

05 نظرة المحافظون الجدد للهيمنة على منطقة الشرق الأوسط وسوريا لصالح إسرائيل ، وهي هدفهم الأساسي .

06 لا يؤمن المحافظون الجدد بعملية السلام وحق الفلسطينيين والدول العربية المجاورة لإسرائيل وسوريا باستعادة أراضيها المحتلة ، وبالحقوق الفلسطينية والعربية.

07 يروج فكر المحافظون الجدد إلى مقولة السلام مقابل السلام بدلا من مبدأ الأرض مقابل السلام (شمسين ، 2008 : 50 ـ 51) .

ويرى الباحث في أسباب تهديد سوريا ما هي إلا ذرائع أمريكية لتبرير سياسة إسرائيل في المنطقة بدليل كيف أن الإدارة الأمريكية المتمثلة ببوش الابن ومن معه من المحافظين الجدد ، قد شنت حرباً لا هوادة فيها لإغلاق مكاتب فصائل المقاومة الفلسطينية وحزب ا . كما يعتقد الباحث بأن هذا السبب الرئيس لإدراج سوريا في لائحة الدول الراعية للإرهاب وكذلك من الأسباب الرئيسية رفض سوريا قيادة وشعبا للاحتلال الأمريكي للعراق.

المبحـث الثـانـي

دور جماعات الضغط والمؤسسات الفكرية في دعم المحافظين الجدد تجاه سوريا

إن اللوبيات أوما يعرف جماعات الضغط والمؤسسات الفكرية لها دور مؤثر في تشكيل اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بشكل عام وسوريا بشكل خاص . فسياسة أمريكا الخارجية ، تصنع بمضمونها انطلاقا من سياستها الداخلية ، وتحديدا من نشاطات جماعات الضغط ومراكز الأبحاث والدراسات الموائمة أو التابعة لها .

وهذا هو حال السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا والتي تتحدد بنشاط اللوبي الصهيوني، الذي يحاول حرف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مصلحة إسرائيل ، فلا يمكن لأي دراسة بحثية تناول موضوع السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط وسوريا ، أن تتجاهل دور اللوبي الصهيوني أو مراكز الأبحاث في هذه السياسة.

فاللوبي الصهيوني يقوم بالتأثير على الرأي العام الأمريكي من خلال السيطرة على وسائل الإعلام ، وأما مراكز الأبحاث الأمريكية فهي لصناعة الأهداف والوسائل التي تخص السياسة الخارجية الأمريكية . وهو ما تستفيد منه الإدارة الأمريكية بكافة أجهزتها لتحقيق المصالح الأمريكية تحديدا .

ويتناول هذا المبحث دور جماعات الضغط والمؤسسات الفكرية في دعم المحافظين الجدد تجاه سوريا من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول: دور اللوبي الصهيوني في دعم المحافظين الجدد تجاه سوريا .

المطلب الثاني: دور مراكز الأبحاث الأمريكية في دعم المحافظين الجدد تجاه سوريا.

المطلب الأول

دور اللوبي الصهيوني في دعم المحافظين الجدد تجاه سوريا

تلعب جماعات الضغط دوراً مهماً في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية ، وبشكل خاص تجاه منطقة الشرق الأوسط ومنها سوريا ، ويعتبر اللوبي الصهيوني من أهم جماعات الضغط التي تقوم بدور مؤثر في السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط وسوريا ، حيث يقوم بتوجيه هذه السياسة بالاتجاه الذي يؤدي إلى تحقيق مصالح إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط ، دون إعطاء أهمية لمصالح الدول الأخرى ومنها سوريا (شمسين ، 2008 : 28) .

وتعرف جماعات الضغط أنها ، منظمات تضم مجموعات من الناس ذات مصالح مشتركة، تمارس نشاطاً سياسياً، أو نقابياً، أو اجتماعيا، بقصد التأثير المباشر أو غير المباشر، في تصرفات الحكومة أو مواقفها أو في مواقف الهيئات التشريعية وعملها لصالح هدف معين يحقق أغراض الجماعة الضاغطة ، ويستخدم هذا التعبير بشكل ملحوظ في الولايات المتحدة الأمريكية ، والنظم البرلمانية الغربية.

وتختلف جماعات الضغط وتتشكل حسب التوجه ، فمنها ما هو سياسي ويطلق عليه اسم (لوبي) " اللوبي الصهيوني " مثلا ، ومنها ما هو إنساني يحث على رعاية الطفولة والعناية بالشيخوخة أو الرفق بالحيوان ، ومنها ما هو اجتماعي يحث على رعاية البيئة ، ومنها ما هو للدفاع عن مصالح الدول الأجنبية داخل الدولة (الكيالي ، 1983 : 72) .

ونظرا للدور الكبير الذي تلعبه لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (آيباك AIPAC) في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ، تسلط هذه الدراسة الضوء عليها للوقوف على أفكارها وأبعادها .

فهي منظمة أمريكية يهودية تأسست عام 1954 ، بغرض التأثير على السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، بحيث تتفق هذه السياسة مع المصالح الإسرائيلية والصهيونية. وهذه المنظمة مسجلة كجماعة ضغط (لوبي) رسمية للقيام بمهمة الدعاية لدعم إسرائيل باسم الطائفة اليهودية الأمريكية (المسيري ، 1966 : 375) ، ومنظمة آيباك ليست سوى جزء من اللوبي الإسرائيلي ، بيد أنها من ناحية التأثير المباشر على السياسة العامة هي الأهم بكل وضوح ، فهي تتحكم فعلا بكل تصرفات الكونغرس الأمريكي وسياساته ، بشأن السياسة الشرق أوسطية (فندلي ، 2004 : 59 ـ 60) .

وتلعب منظمة آيباك دوراً فاعلاً في زيادة الدعم الأمريكي لإسرائيل ، سواء الاقتصادي والسياسي والعسكري ، أو إصدار قرارات رئاسية لصالح إسرائيل وإلغاء قرارات تضر بصالح إسرائيل ، أو عرقلة صفقات التسليح للدول العربية (العشري ، 2002 : 49) ، فهي بوضوح المنظمة الأهم والأكثر شهرة ، وعندما سألت مجلة " فورتشن " (Fortune) في عام 1997 ، أعضاء في الكونغرس وموظفيهم عن أقوى اللوبيات في واشنطن ، حلت آيباك ثانية بعد الاتحاد الأمريكية للأشخاص المتقاعدين ، لكنها تقدمت على لوبيات من الوزن الثقيل مثل " اتحاد العمل الأمريكي " و" مجلس المنظمات الصناعية " و" الاتحاد الوطني للسلاح " . وتوصلت دراسة في " ناشيونال جورنال " في آذار / مارس 2005 ، إلى الخلاصة نفسها ،

واضعة منظمة إيباك في المرتبة الثانية ، بالتعادل مع الاتحاد الأمريكي للأشخاص المتقاعدين ، في تصنيفات قوة النفوذ والتأثير في واشنطن (والت ، وميرشايمر ، 2009 : 179).

وسبق لعضو الكونغرس السابق مرفين ديفالي الديمقراطي عن كاليفورنيا ، أن اعتبر منظمة إيباك من دون شك أنها اللوبي الأكثر فاعلية في الكونغرس (والت ، وميرشايمر ، 2009 : 179) ، ويرى ستيفن روزنفيلد ، نائب تحرير صفحة الافتتاحيات في صحيفة الواشنطن بوست ، أن منظمة إيباك هي " القوة السياسية اليهودية في أمريكا اليوم " (فندلي 2004 : 62 - 69) .

فدمشق شكلت هدفا بارزا في دراسة " الفرصة التامة " في العام 1996 ، والتي وضعتها مجموعة من المحافظين الجدد لنتنياهو الذي كان سيتولى رئاسة الحكومة في ذلك الوقت . إضافة إلى ذلك ، قام دانيال بايبس وزياد عبد النور ، رئيس اللجنة الأمريكية من أجل لبنان الحر ، بكتابة تقرير في عام 2000 ، يدعو الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام التهديدات العسكرية لإرغام سوريا على سحب قواتها من لبنان ، والتخلص من أسلحة الدمار الشامل الخاصة بها ، ووقف دعمها للمنظمات المناوئة لإسرائيل . وعندما وصل شارون إلى السلطة في عام 2001 ، تغير التفكير الإسرائيلي تجاه سوريا . وفي ردة فعل على هذا التغيير ، شرع عدد من المجموعات في اللوبي الصهيوني في واشنطن إلى الدفع من أجل سياسة أكثر عداء لسوريا (والت ، وميرشايمر ، 2009 : 397) .

وفي عام 2002 ، كانت منظمة إيباك تسوق لتشريع قانون يضع سوريا رسميا في " محور الشر " وطرح عضو الكونغرس إليوت أنغل ـ الموالي لإسرائيل ، قانون محاسبة سوريا في الكونغرس ، وهو القانون الذي هدد بعقوبات ضد سوريا إذا لم تنسحب من لبنان ، وتتخلى

عن أسلحة الدمار الشامل ، وتتوقف عن دعم المنظمات المناوئة لإسرائيل. ودعا القانون المقترح سوريا ولبنان إلى اتخاذ خطوات ملموسة من أجل السلام مع إسرائيل . وحاز هذا التشريع تأييدا قويا من عدد من المجموعات في اللوبي ـ وبخاصة منظمة إيباك ـ وقد صاغه ، بحسب وكالة " جويش تلغرافيك إيجنسي " "Jewish Telegraphic Agency "، بعض أفضل أصدقاء إسرائيل في الكونغرس . وأفادت الوكالة أيضا " إن أكثر مؤيديه حرصا في الإدارة كان إليوت أبرامز ، وهو على اتصال متكرر مع مكتب أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق (والت ، وميرشايمر ، 2009 :397 ـ 398) .

ومن أجل تحقيق أهدافها ، فقد كانت أجندة منظمة إيباك تجاه سوريا في المرحلة ما بعد أحداث 11أيلول عام 2001 ، تعمل على توجيه السياسة الأمريكية بما يحقق أهدافها في الضغط على سوريا بالتالي :

01 دفع إدارة الرئيس جورج بوش الابن بالضغط على سوريا بهدف إضعاف الموقف الإقليمي لسوريا ، من أجل المصلحة الإسرائيلية .

02 محاولة فك الارتباط بين سوريا من جهة وإيران ومنظمات المقاومة الفلسطينية واللبنانية من جهة أخرى

03تقديم الحجج والذرائع التي تؤدي إلى إدانة سوريا ، والترويج للرأي العام الأمريكي بأن سوريا مسئولة عن أعمال المقاومة ضد قوات الاحتلال الأمريكية في العراق.

04العمل على إضعاف العلاقات السورية ـ اللبنانية ، من خلال إقرار إدارة الرئيس جورج بوش الابن لـ " قانون محاسبة سوريا واستعادة السيادة اللبنانية " ، وكذلك استغلال النفوذ الأمريكي في مجلس الأمن لاتخاذ القرارات التي تدين سوريا (Block , 2004 , 11/5) .

كما يسيطر اللوبي الصهيوني على مراكز الأبحاث والدراسات الأمريكية ، التي تؤدي دوراً مهما في تكوين النقاشات العامة والسياسات العملية ، وقد أسس اللوبي الصهيوني مركزه الخاص للدراسات عام 1985 ، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى ، الذي تسيطر عليه منظمة إيباك التي تسعى مع القوى الموالية لإسرائيل منذ 25 سنة للحفاظ على نفوذها وسيطرتها وحضورها في العديد من مراكز البحث في الولايات المتحدة الأمريكية (شمسين ، 2008 : 34) .

ويرى الباحث أن اللوبي الصهيوني كان ولا يزال الفاعل المؤثر على مراكز اتخاذ القرار السياسي الأمريكي فيما يتعلق بالشرق الأوسط وسوريا تحديداً ، وما لهذا اللوبي وخاصة منظمة آيباك من مخططات ذات الطبيعة الهجومية لزعزعة الاستقرار في المنطقة . وهذا ما يمكن ملاحظته في تأثير اللوبي في تهديد سوريا واحتلال العراق والتدخل المستمر في المنطقة .

المطلب الثاني

دور مراكز الأبحاث الأمريكية في دعم المحافظين الجدد تجاه سوريا

تعد المراكز البحثية ، أو ما يطلق عليها (Think – Tanks) ، من أبرز سمات المجتمع المدني والسياسي الأمريكي لما لها من تأثير مباشر وغير مباشر على مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي ، وهو ما يظهر بصورة واضحة بالنسبة للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط .

فقد أصبحت هذه المراكز تلعب الدور الرئيس والمؤثر في السياسة الخارجية ، بل والداخلية للولايات المتحدة الأمريكية ، ورغم أن هذه المراكز ، إما مراكز تابعة للجامعات أو مراكز خاصة تابعة لمؤسسات أو هيئات ، إلا أن الحكومة الأمريكية تدعمها وتنفق عليها سنوياً عشرات الملايين من الدولارات (منصور ، 1994 : 19) .

إن اعتماد حركة المحافظين الجدد على نفوذ تلك المراكز ومؤسسات الأبحاث التي استقطبت عددا كبيرا من رجال الفكر والسياسة الأمريكيين اليمينيين ، الذين ارتبطوا عضويا وفكريا بالحركة ، يستند على ما لهذه المراكز من النفوذ والتأثير لدى الإدارات الأمريكية المسئولة ، فإن أبحاثها ودراساتها تلعب دورا مهما في مسيرة القرار السياسي للإدارات الأمريكية المتعاقبة ، وهذا ما بدا واضحا في السلوك الذي انتهجته إدارة الرئيس جورج بوش الابن عندما تبنت معظم الأفكار المتطرفة والمقترحات المتميزة بالتشدد والتطرف ، بدعم من تلك المراكز ، التي تدين بالولاء لحركة المحافظين الجدد (العطار ، 2007 : 133) .

ومن أبرز مراكز الأبحاث الأمريكية التي تساهم في دعم سياسة المحافظين الجدد في الضغط على سوريا هي :

01 معهد المشروع الأمريكي لأبحاث السياسة العامة :

تأسس معهد المشروع الأمريكي لأبحاث السياسة العامة في عام 1943 ، وهو من أهم مراكز الفكر التابعة " للوبي الصهيوني والمحافظين الجدد " ، ويرأس المعهد " كريستوفر ديموث" ، وللمعهد مجلس أعضاء من بينهم " صموئيل هنتنغتون " وريتشارد بيرل (القاضي ، 2004 : 15) .

ويعد هذا المعهد من أهم مراكز الأبحاث المعبرة عن أفكار المحافظين الجدد ، ويضم عدداً كبيراً من صقور الحركة ، وغلاة المحافظين في الحزب الجمهوري ، والتي يدين معظم أعضائها باليهودية ، مثل : مايكل ليدين ، ولين تشيني ابنة ديك تشيني نائب الرئيس بوش الابن ، وغيرهم (العطار ، 2007 : 136 ـ 137) .

أما عن برنامج الشرق الأوسط بالمركز فهو يتبنى أكثر التوجهات الأمريكية حدة وتطرفا تجاه المنطقة . ويتابع هذه الاستراتيجيات وأهمها احتواء الصراع العربي الإسرائيلي والوصول إلى تسوية دائمة تحافظ على المصالح الأمريكية والإسرائيلية بالمنطقة . وكذلك إحداث إصلاح ديمقراطي للدول غير الديمقراطية ، ومحاربة الإسلام المتطرف (الإرهاب) ، والقضاء على الثورة الإسلامية في إيران ، ودراسة السياسات النفطية للدول المصدرة للنفط (القاضي ، 2004: 17) .

02 مؤسسة التراث :

ظهرت هذه المؤسسة إلى حيز الوجود في عام 1973 ، كمواجهة لليمين الأمريكي المحافظ ، ويعد جوزيف كورس ، المحافظ اليميني هو المؤسس لهذه المؤسسة . ولعل أبرز الوجوه العاملة في هذه المؤسسة هم الباحثون المتخصصون في الشؤون الإسلامية ، والذين يتميز سلوكهم بأنهم من أكثر الناس عداوة للإسلام والعروبة مثل : آرييل كوهين اليهودي المتطرف والمتحمس للحرب وللقضاء على المقاومة الفلسطينية ، ووليام بينت مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية السابق ، وجون هلتزمان المتخصص بموضوع الإرهاب الإسلامي ، وغيرهم من الذين تصطبغ عقيدتهم بالصبغة اليهودية والصدام مع الإسلام (العطار ، 2007 : 138) .

03 معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى :

تأسس هذا المعهد عام 1985 ، وهو الأكثر نفوذاً بين مراكز الفكر المتخصصة في الدراسات الشرق أوسطية ، ويعد هذا المعهد خزان الفكر المنبثق عن " آيباك " إذ يجمع " منتدى السياسة " في المعهد صانعي السياسة في واشنطن (شمسين ، 2008 : 37) .

ولقد اختير عنوان الشرق الأدنى (Near East) بدلاً من الشرق الأوسط (Middle East) لتشمل اهتمامات المعهد منطقة جغرافية أكثر اتساعاً ، وسعى العامل في المعهد إلى التعاون مع الخارجية الأمريكية ، ومجلس الأمن القومي الأمريكي ، ووزارة الدفاع ، ووكالة المخابرات الأمريكية (العطار ، 2007 : 138) .

يتولى روبيرت ساتلوف ، منصب المدير التنفيذي للمعهد ولساتلوف دراسات تتبنى وجهة النظر الإسرائيلية ، أما دينيس روس فيعد من الطاقم اليهودي وأما نائب مدير المعهد للأبحاث باتريك كلاوسون كان من أشد المدافعين عن سلوك رئيس وزراء إسرائيل الأسبق آرييل شارون ، ويضم المعهد وجوها عديدة من اليمينيين المحافظين المهاجرين بالدفاع عن إسرائيل ، والعداء للإسلام ، والمتحمسين جدا لمفهوم صراع الحضارات من أمثال : إيهود ياري ، ودانيال بايبس ، وديفيد ماكويسكي (العطار ، 2007 : 138 ـ 140) .

04 المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي (جينسا) :

تأسس عام 1976 ، لتعزيز الدعم العسكري لإسرائيل ، ومقره في واشنطن ويتصل مباشرة بمؤسسة الأمن القومي والجمهور الأمريكي من أجل توضيح الدور الذي يمكن أن تلعبه إسرائيل في خدمة المصالح الأمريكية والتأكيد على الصلة القائمة بين السياسات الدفاعية الأمريكية وأمن إسرائيل (عبد اللاطيف ، 2003 : 40) .

وجمع المعهد بين اليمين القديم في مرحلة ريغان واليمين الجديد ، وأهم الناطقين باسمها " مايكل ليدين " صاحب مفهوم الحرب الشاملة ضد الإرهاب (الجراد ، 2004 : 160) ، أما أبرز المستشارين العاملين في المعهد ، فيأتي في مقدمتهم : ديك تشيني ، وجين كيركباتريك ، ومايكل ليدين ، وريتشارد بيرل ، وجيمس وولسي ، وجون بولتون ، ودوغلاس فيث . ويرأس مجلس إدارة المعهد نورمان هاسكوي ، ومارك بروكسماير ، ويعد المعهد من أقوى المدافعين عن غزو أمريكا للعراق ، كما يركز المعهد في أبحاثه ودراساته على القبول بأن أمن إسرائيل وأمريكا واحد (العطار ، 2007 : 147) .

05 مركز السياسة الأمريكية :

تأسس هذا المركز عام 1983 على يد فرانك غافني مساعد وزير الدفاع للسياسة الأمنية في عهد الرئيس رونالد ريغان ، ويعد غافني من أشد المناصرين لإسرائيل والمدافعين عن سياساتها ومن أكثر المحرضين للحرب على العراق . ويعتبر هذا المركز معلما هاما بين مراكز الأبحاث المهتمة بسياسات الأمن القومي الأمريكية ، ويفتخر المركز بما يمتلكه من نفوذ قوي رفيع المستوى بين مراكز الأبحاث العاملة في حقل صياغة الأمن القومي ، وحماية نفوذ حركة المحافظين الجدد في الإدارات الأمريكية ، وعلاقاتها الوثيقة مع صانعي القرار في البيت الأبيض ، ومنتجي السلاح في الولايات المتحدة الأمريكية . وكان من أبرز أعضاء هذا المركز جيمس وولسي ، وجين كيركباتريك ، ووليام بينيت ، واليكس الكسييف ـ نائب رئيس المركز ـ الذي ساهم بعدد كبير من الدراسات لحساب وزارة الدفاع ، وبعض الوكالات الأمنية ، وتدور جميع أبحاثه ودراساته حول التطرف الإسلامي والإرهاب (العطار ، 2007 : 147) .

6) معهد هدسون :

تأسس هذا المعهد عام 1961 حيث يسعى للحصول على معلومات عن التطورات في الشرق الأوسط من مصادر أولية في إسرائيل والبلدان العربية . قام هذا المعهد ، وبطلب من الإدارة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 ، بإعداد وثيقة تحدد مجموعة من السيناريوهات للصراعات في العالم ، وتبرير الحرب الأمريكية على الإرهاب والصراعات التي يتعين على واشنطن مواجهتها خلال العقدين القادمين . وقام بإعداد هذه الوثيقة " ماكس سينغر " وآخرون ، يطرح سينغر في هذه الوثيقة عدداً من الاحتمالات حول الصراع بما

يسميه بـ " الإسلام الجهادي " ، إذ يقول في هذه الوثيقة : " أنه على واشنطن أن تطالب من الحكومة السورية سحب قواتها من لبنان ، والحظر عليها التدخل في الشأن اللبناني ، كما يطالب بالضغط على سوريا لإجبارها على طرد المنظمات الإرهابية من أراضيها " (خماش ، 2004 : 37) .

07 معهد (مشروع القرن الأمريكي الجديد) :

أسس معهد مشروع القرن الأمريكي الجديد في عام 1997 ، والذي أنشأه وليام كريستول وروبرت كاغان ، لتعزيز الزعامة الأمريكية العالمية والهيمنة على القرار السياسي العالمي ، ووضع مخطط لهذا الدور الأمريكي الريادي للتحكم في شؤون السياسة الدولية (المرشد ، 2004 : 17) .

وتدعو أبحاث المركز في مجملها إلى العودة إلى عصر رونالد ريغان ، والذي اعتمد على اللجوء إلى سياسة القوة العسكرية ، ويؤمن أصحاب المشروع بأن الولايات المتحدة الأمريكية بما تملكه من قدرات هائلة في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية هي المؤهلة لقيادة العالم ، وأن استمرار هذه القيادة يتطلب إبقاء القوة العسكرية الأمريكية هي القوة الأكثر فعالية في العالم (العطار، 2007 : 145) .

08 مشروع الإمبراطورية :

تأسس هذا المشروع في عام 1992 ، من قبل فريق ضم كل من : ديك تشيني ، وبول وولفوفيتز ، ودوغلاس فيث ، وجيمس وولسي ، وارمتاج ، وفرانك كالوتش ، ودونالد رامسفيلد ، وكانت كونداليزا رايس سكرتيرة هذا الفريق .

وقد بدأ هذا الفريق ورشة عمله في مركز جيمس بيكر لدراسات البترول بتكساس ، وتوجه أعضائه إلى الرئيس الأمريكي الأسبق بوش الأب الذي أصبح راعي هذه المجموعة مستغلين رغبته في استئناف العمل في مشروع الهيمنة الأمريكية ، حيث توصل هذا الفريق إلى تقرير نهائي وقع عليه ديك تشيني ، وابرز ملامح هذا التقرير يلخص بضرورة العمل على أن يتولى الحزب الجمهوري زمام السلطة من جديد وأن يمارس دوره في التمكين لمصالح أمريكا بدون قيود من أي جهة في العالم . ومن أجل ذلك تقوم الولايات المتحدة الأمريكية تحت حكم الجمهوريين بالتشاور مع حلفائها ولكن من حقها أن تخالفهم وتتصرف بمفردها . وكانت دعوة الحرب على الإرهاب هي الدعوة التي يمكن توحيد العالم كله حولها ، سواء القوى الكبرى أو الصغرى ، وتلك هي أقدر الدعوات على حشد العالم خلف أمريكا ، لأن كل دولة في العالم يمكن أن تصبح معرضة للإرهاب حقيقة ، والولايات المتحدة الأمريكية من حقها قيادة تلك الحرب من باب الدفاع عن النفس (www.madarek.com) .

ويرى الباحث أن هذه المراكز البحثية والتي يسيطر عليها اللوبي الصهيوني والمحافظون الجدد والتي تعبر عن وجهة نظر إسرائيل من المؤثرات والتي شكلت ظاهرة أمريكية بارزة ، بصياغة التعاطي الأمريكي مع العالم لأكثر من قرن من الزمان .

الفصل الرابع

أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا وعوامل التأثير فيها

الفصل الرابع

أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا وعوامل التأثير فيها

أدت أحداث 11 أيلول2001، إلى توتر العلاقات السورية – الأمريكية حول العديد من القضايا ، وكانت بداية الخلافات مع اتخاذ بوش الابن قراراً باحتلال العراق عام 2003 ، وتصاعدت الخلافات السورية الأمريكية بعد الاحتلال الأمريكي . ثم ما لبثت إدارة بوش الابن ومعه المحافظين الجدد أن اتخذوا منحى متطرفا في السياسة الخارجية نحو سوريا يقوم على أساس الضغوط الاقتصادية والتهديد العسكري ضد سوريا في حال رفضها التعاون مع أمريكا في حربها ضد العراق ، ولم تقتصر الخلافات بين سوريا وأمريكا على الشأن العراقي فقط ، بل ظهرت قضايا جديدة كالمسألة اللبنانية . قامت إدارة بوش الابن يساندها اللوبي الصهيوني والمحافظون الجدد بالضغط على الكونغرس الأمريكي لإصدار " قانون محاسبة سوريا " واستعادة السيادة اللبنانية " ، وقامت الإدارة بالتعاون مع فرنسا بإصدار القرار رقم 1559 الذي هدف بشكل أساسي إلى تدويل قضية الوجود السوري في لبنان.

وقد سعت إدارة بوش الابن ومن ورائها إسرائيل إلى استخدام اتهامات بشكل يسمح باستهداف سوريا رافقت اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري وغيره من اللبنانيين، وزعزعة استقرار لبنان والتدخل في شؤونه، وعدم تطبيق القرارات الدولية، ودعم المقاومة في العراق، ودعم وإيواء الحركات والتنظيمات مثل حماس والجهاد الإسلامي وحزب ا ، والسعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، كانت هذه الاتهامات بمثابة ذرائع ومبررات للضغوط الأمريكية على سوريا .

ويتناول هذا الفصل أهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا بعد أحداث 11 أيلول2001 من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول:أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا .

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا .

المبحث الأول

أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا

من أهم ركائز السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا في مرحلة ما بعد أحداث 11 أيلول2001 ، هو تغيير السلوك السوري من خلال الضغوط على سوريا بفرض العقوبات. وهذا ما عملت إدارة الرئيس جورج بوش الابن على تنفيذه في عام 2004 ، بفرض عقوبات على سوريا بما في ذلك استخدام القوة العسكرية إن تطلب الأمر. وذلك لإحداث تغيير في السلوك، أو تغيير النظام في دمشق على اعتبار أن الرئيس السوري بشار الأسد يشكل تهديداً حقيقيا لأمريكا، وأن سوريا هي إحدى الدول الراعية للإرهاب تحتاج إلى تغيير.

وقامت مراكز صناعة القرار السياسي الأمريكي بإخراج ما في جعبتها من قرارات متشددة تجاه سوريا تحت مظلة تحجيم الدول المارقة، فصدر قانون محاسبة سوريا الذي يمثل البداية في انتهاج الولايات المتحدة الأمريكية، سياسة جديدة تجاه سوريا تهدف إلى تغيير سياستها الإقليمية العربية.

وهذا ما دعت إليه وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس بضرورة القيام بتغييرات ديموقراطية في الشرق الأوسط ، وأن بلادها ستدعم كل الجهود الإصلاحية في المنطقة في إطار مبادرة الشرق الأوسط الجديد .

تلك المبادرة التي تبناها المحافظون الجدد وجعلوها في سلم أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول مباشرة .

ويتناول هذا المبحث أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا بعد أحداث 11 أيلول2001 من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول : المحافظين الجدد وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا .

المطلب الثاني : مبادرة الشرق الأوسط الجديد .

المطلب الأول

المحافظين الجدد وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا

حافظت إدارة جورج بوش الابن، على المنطلقات الأساسية لسياستها الخارجية، والتي تتفق بشكل عام مع توجهات تيار المحافظين الجدد ، إلا أن أحداث 11 أيلول أتاحت الفرصة لهذا التيار لكي يمضي خطوات أبعد في تحقيق أهدافه المتمثلة في بناء الامبراطورية الأمريكية تحت شعار قيادة الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب.

وبهذا الصدد يقول هنري كيسنجر " أن التحول الذي طرأ في العالم هو التحول من نظام عالمي تشكل بموجب معاهدة وستفاليا عام 1648 ، إلى نظام جديد لا يزال يتشكل بعد الحادي عشر من أيلول حيث أن تلك الأحداث قد خصخصت السياسة الخارجية الأمريكية على أيدي منظمات غير حكومية " يقصد بها المعاهد التي تخرج منها اليمين الجديد " والعمل على نزع أسلحة الدمار الشامل من العالم، خشية انتقالها إلى الإرهابيين ومحاربة الإرهاب، وقد تم تجاوز نظام (وستفاليا) الذي يعتمد على مبدأ سيادة الدول، حيث لم تعد للدول سيادة أمام أمريكا وكذلك تجاوز تعريف العدوان لتحقيق ما تراه أمريكا مناسباً لخصخصة السياسة الخارجية (الشعيبي، 2003 : 35) .

وتكمن العلاقة بين المحافظين الجدد والسياسة الخارجية الأمريكية من خلال التأثيرات العديدة التي أثارها المحافظون الجدد باستخدام الرأي العام والمواطن الأمريكي كورقة رابحة بيدهم وكسب الجمهور الأمريكي. بحيث يكون لصالحهم، ومن ثم تحرك اللعبة التي يلعبونها خصوصاً تجاه الشرق الأوسط وسوريا، وبعد أحداث 11 أيلول التي أعطتهم الفرصة الذهبية لإملاء أفكارهم على معتقدات ومدركات صانع القرار الخارجي الأمريكي بقيادة بوش الابن،

كان المحافظون الجدد هم أصحاب نظرية الاستفادة من اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية بعيداً عن الاتحاد السوفياتي، وذلك عبر الوجود العسكري في المنطقة (العنزي ، 2007 : 40) .

لقد كان تأثير المحافظين الجدد كبيراً في تحديد أولويات السياسة الخارجية الأمريكية، وأن الهدف المعلن والمهم هو الحصول على الأمن التام من خلال القوة العسكرية التي لا تقهر وبالتالي لا بد من اللجوء إلى الضربات الاستباقية لمنع ظهور أي خصم ينازع الولايات المتحدة الأمريكية سواء على الصعيد العسكري أو السياسي أو الاقتصادي، ويعتقد المحافظون الجدد أن القوة العسكرية الهائلة لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، واقتصادها المتين والمهيمن وثقافتها المنتشرة ستمكنها من هزم الموجة المعادية لها في العالم الإسلامي. لذا ركز المحافظون الجدد على المسائل السياسة الخارجية والشؤون العسكرية، حيث سعوا إلى تحديث وتغيير الشرق الأوسط تحديداً، وتجلى ذلك من خلال إعلان الحرب على الإرهاب، والعدوان الأمريكي على العراق بحجة أسلحة الدمار الشامل، والإطاحة بنظام صدام حسين . وذلك من أجل نشر الديمقراطية (Abdul Shafi , 2003, 136) ، وغزت أفغانستان ، وأطاحت بنظام حكم طالبان الذي آوى القاعدة هناك، وأعلنت عقيدة استراتيجية جديدة من العمل الاستباقي، وفعلياً هي عقيدة الحرب الوقائية، التي ستأخذ القتال إلى العدو، بدلاً من الاعتماد على الردع والاحتواء اللذين كانا محورا أساسيا لسياسة الحرب الباردة (فوكوياما، 2007 : 17ـ18) .

أولويات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا بعد 11 ايلول 2001 :

01 الحرب على الإرهاب :

أصبحت الحرب على الإرهاب إحدى أبرز سمات السياسة الخارجية الأمريكية في مرحلة ما بعد أحداث أيلول2001 ، فأهم ما يميز هذه الحرب أنها اتخذت من منطقة الشرق الأوسط وسوريا الميدان الأساسي لها (شمسين ، 2008 : 67) .

لا يوجد تعريف ثابت إلى اليوم لمفهوم الإرهاب ، فقد أحصت دراسة وضعها البنتاجون سنة 1988، تناولت أكثر من مئة تعريف لمفهوم الإرهاب . ويعود ذلك بصورة أساسية إلى الأبعاد العاطفية ، والتقنية ، والسياسية للظاهرة التي سميت بالإرهاب ، لتعذر وجود تسمية أفضل منها . فالإرهاب ليس ماهية مماثلة ، أي محتوى ثابت قابل للدرس والتصنيف كالمعادن والنباتات أو الحيوانات (لابيفيير، والأطرش ، 2012 : 249) . فإشكالية تعريف الإرهاب تثير معها مجموعة من الإشكاليات المترابطة، كإشكالية التمييز بين المقاومة والإرهاب، فعلى سبيل المثال، ما تعده سوريا مقاومة تعتبره الولايات المتحدة الأمريكية " إرهابا "، وما تعده سوريا إرهاب دولة ، العمليات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين ، تعتبره الولايات المتحدة الأمريكية دفاع عن النفس.

ولكن في ذات الوقت هنالك تطابق سوري أمريكي حول أنواع أخرى من الإرهاب. كالإرهاب الذي ضرب الولايات المتحدة الأمريكية في 11 أيلول2001 ، حيث كانت سوريا قد أدانت هذه الهجمات باعتبارها أعمالاً إرهابية (شمسين، 2008 : 67)، وأن سوريا شرعت في أعقاب ذلك ، في تزويد إدارة بوش الابن بمعلومات استخباراتية مهمة عن تنظيم بن لادن (والت ، وميرشايمر ، 2009 : 386) ، لذلك تقوم هذه الدراسة بإيجاد تعريف جديد

للإرهاب من خلال الرؤية الأمريكية وتعريفه أيضا من خلال الرؤية السورية له وتبيان أوجه الاختلاف والتشابه بينهما.

- **الرؤية الأمريكية للإرهاب** :

ورد تعريف الإرهاب في وثيقة " استراتيجية الأمن القومي الأمريكي " الصادرة في أيلول 2002 ، بأنه : الاستخدام المحسوب للعنف أو التهديد بالعنف لتحقيق أهداف هي في طبيعتها سياسية أو دينية أو أيديولوجية ، من خلال الترهيب أو الإكراه أو غرس الخوف (راي ، 2003 : 48) .

- **الرؤية السورية للإرهاب** :

تعرف سوريا الإرهاب كما ورد في المادة (304) من قانون العقوبات رقم (148) الصادر في 22 حزيران 1949 بأنه : جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعر، وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة والأسلحة الحربية والمواد الملتهبة والمنتجات السامة أو المحرمة والعوامل الوبائية أو الجرثومية التي من شأنها أن تحدث خطراً عاماً (يازجي ، وشكري ، 2002 : 97) .

لقد عمد الخطاب العام في أمريكا إلى ربط الإرهاب في الشرق الأوسط، وخاصة العمليات الانتحارية، بأوجه من الدين الإسلامي، أما الكثيرون في هذا العالم فيرون أن بواعث الإرهاب الشرق أوسطي ووسائله، لا تتعلق بالإسلام بقدر ما هي تتعلق بالسياسة (التلحمي ، 2005 : 31) .

ويرى غراهام فولر (Graham Fuller) نائب سابق لرئيس الأمن القومي الأمريكي، بأن العلاقة عدائية بين الغرب والإسلام، وقال : " إنه بعد انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وذلك تأسيساً على محاولة الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية فرض هيمنته المطلقة على العالم بكل وسيلة ممكنة، وأن هذه المحاولة لا بد وأن تولد ردة فعل على هيئة ما تتخذ موقف التحدي من الحضارة الغربية، والمرشح الأرجح للقيام بذلك الدور المتحدي هو الإسلام، لأنه يشكل المنافس السياسي والأيديولوجي الرئيسي للغرب " (النجار ، 2003 : 33) .

وقد قسم بوش الابن العالم إلى متحضر وغير متحضر، وخير وشر، وعلى هذه الأمم أن تختار إما أن تكون معه أو ضده، فهو يرى الأحداث تتم على يد إله عادل ومخاص، وأن رئاسته جزء من خطة مقدسة، وأوعز للولايات المتحدة الأمريكية بأن تقود حملة صليبية تحديداً في الشرق الأوسط (السماك ، 2003 : 63) . وهذا يدل على أثر الدين في تكوين شخصية الرئيس بوش الابن، مما جعله يميل إلى التفسير الديني للأحداث السياسية، فقد قال " إن الإرهابيين يمقتوننا لأننا نعبد الرب بالطريقة التي نراها مناسبة " (الجراد ، 2004 : 123) .

فكانت الحرب على الإرهاب الأثر المباشر لأحداث 11 أيلول2001 ، فأصبحت الدول جميعها مضطرة للتحالف مع أمريكا في حربها على الإرهاب "، رغماً عنها ودفعت أمريكا المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة لاستصدار القرارات التي ترغم كافة الأطراف لتوافق على مواجهة الإرهاب ، حيث حطت أول محطة لها في حربها على الإرهاب استئصال حكم طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان، وبعد ذلك أصبحت أمريكا تهيئ نفسها لدول أخرى

معظمها في المنطقة العربية وعلى رأسها العراق (مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ، 2002 ، 15) .

ولقد فرقت سوريا بعد أحداث 11 أيلول ما بين المقاومة والإرهاب، وهذا ما أكد عليه الرئيس السوري بشار الأسد، ففي مؤتمر صحفي عقده في 31 تشرين الأول / أكتوبر 2002 ، بدمشق مع رئيس وزراء بريطانيا السابق توني بلير يقول : " لا نستطيع أن نقبل ما نراه يومياً على شاشات التلفزيون من قتل للمدنيين الأبرياء في أفغانستان. هناك مئات يموتون كل يوم علينا أن نفرق بين مكافحة الإرهاب والحرب. نحن دائماً ضد الحرب. نحن، وأنا شخصيا، نفرق بين المقاومة والإرهاب. المقاومة حق اجتماعي وديني وقانوني تحميه قرارات الأمم المتحدة " ويتابع الرئيس بشار الأسد مشبهاً الفصائل الفلسطينية بالمقاومة الفرنسية " هل يستطيع أحد أن يتهم شارل ديغول بأنه كان إرهابياً ؟ كلا. إسرائيل تبرهن كل يوم أنها ضد السلام. كما أن الرغبة في السلام لا تتعايش مع الرغبة في القتل. فلائحة الاغتيالات لا يمكن أن تكون تعبيراً عن الرغبة في إحلال السلام والاستقرار في المنطقة ، إن إسرائيل تمارس إرهاب الدولة كل يوم" (سيمونز، 2004 : 244) .

من خلال ما سبق يلاحظ أن هناك اختلافاً جوهرياً وواضحاً بين الرؤيتين السورية والأمريكية للإرهاب، فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أن حركات المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية هي حركات إرهابية، وهذا ما تم تأكيده رسميا وعلى لسان المسؤوليين الأمريكيين في أكثر من مكان (شمسين ، 2008 : 69) . وبحسب تقرير وزارة الخارجية الأمريكية الصادر في تشرين الأول 2001 ، حول تحديد المنظمات التي تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابية يلاحظ أن ثمانية منظمات من أصل 28 منظمة تم تحديدها، هي

منظمات معنية بمقاومة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، ومن بين هذه المنظمات: حركة المقاومة الإسلامية " حماس "، والجهاد الإسلامي الفلسطيني، وجبهة التحرير الفلسطينية، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وحزب ا اللبناني (تشومسكي ، 2003 ، 172 - 173) .

وفي التقرير السنوي حول أنماط الإرهاب العالمي الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في عام 2003 ، تم الإشارة إلى سوريا حيث ورد في هذا التقرير " استمرت سوريا في توفير الدعم لمجموعات الرفض الفلسطينية وسمحت لها بالعمل انطلاقاً من أراضيها، وسمحت سوريا أيضاً باستخدام أراضيها كنقطة عبور للإمدادات الإيرانية إلى حزب ا في لبنان، ورغم قيام المسؤولين السوريين بالتنديد علناً بالإرهاب، فقد استمروا في التمييز بين الإرهاب وبين ما يعتبرونه مقاومة مشروعة ضد إسرائيل " (www.usinfo.state.gov) . وفي كتابه " الإرهاب والسياسة الخارجية الأمريكية " يقول بول بيلار : إن سوريا تواصل استضافة جماعات إرهابية عدة كقوة دفاع ضد إسرائيل، لكنها لم تشترك في أي هجمات إرهابية مباشرة ضد الولايات المتحدة الأمريكية (Pillar, 2001: 48) .

02 **الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال نظريات المفكرين الصهاينة :**

إن الانطباعات التي تولدت حول العالم الإسلامي بعد نهاية الحرب الباردة على أنه تهديد عالمي ، وما يتم اليوم بنعته من مثل : الإرهاب، والأصولية، أو القنبلة، أو الراديكالية ، يستهدف إعداد أرضية نفسية لتهميش العالم الإسلامي من الناحية الجيوسياسية . ومن أهم الأمثلة اللافتة للنظر في هذه الرؤية، التي تنطلق من دوافع التهميش والعداء، الأسس النظرية

التي وضعها كل من فرانسيس فوكوياما في أطروحته المعنونة بـ " نهاية التاريخ "، وصموئيل هنتغنتون في كتابه المعنون بـ " صراع الحضارات ".

فقد نظر فوكوياما إلى الإسلام على أنه الخيار الوحيد الذي يمكن أن يواجه القيم الغربية، وأعتقد أن العالم الإسلامي هو قطب مجابه ومقابل. أما هنتغنتون، الذي استخدم ظواهر النهوض والإحياء في العالم الإسلامي كأداة للحسابات الاستراتيجية، فقد ادعى بأن العالم الإسلامي قد رسم حدوده بالدماء، وأن الحضارة الإسلامية تعيش في حالة صراع مع الحضارات الأخرى، وعلى رأسها الحضارة الغربية (اوغلو ، 2010 : 284 ـ 285) .

فالصراع الحضاري في العالم هو في الواقع صراع ديني، ومن هنا يقول هنتغنتون : " إن الحضارة الغربية الأرثودوكسية مقابل البروتستانتيه والكاثوليكية، والحضارة الكونفوشيوسية والحضارة الإسلامية اللتان تمارسان معاً التعاون من أجل اكتساب القوة والثروة " (المخادمي ، 2005 : 213) ، وقد تم وضع نظرية صدام الحضارات من قبل هنتغنتون في أول التسعينات من القرن الماضي، ولكن الواقع الفعلي لهذه النظرية قد تم بعد أحداث 11 أيلول2001 ، فكان لهذه الأحداث أن أبرزت مفهوم الصراع في الخطاب السياسي الأمريكي، وخصوصاً في خطاب بوش بعد الأحداث مباشرة (Shahwan , Khalaf,2002 : 22-25).

يقول صموئيل هنتغنتون : " لقد أراد أُسامة بن لادن أن يحدث من خلال هذه الانفجارات: شرخاً ما بين الإسلام والغرب، إن ما هو حاصل هو الحرب ما بين شبكة إرهابية واسعة جداً وحاضرة في ستين بلداً إسلامياً، إنها حرب ما بين الحضارة والبربرية " (الجاسور ، 2006 : 75) .

وقد أكد فرانسيس فوكوياما ما قاله هنتغنتون بالقول: " لقد غير 11 أيلول إدراكات الولايات المتحدة الأمريكية للتهديد ، لأن الهجمات جمعت تهديدين معاً كانا أكثر إهلاكاً بكثير من الإسلام الراديكالي ، وأسلحة الدمار الشامل ." ثم يقول: " نحن لا نقاتل الدين الإسلامي أو أتباعه ولكننا نقاتل إيديولوجية راديكالية لها جاذبية لأقلية متميزة من المسلمين وهم الراديكاليون الإسلاميون، أو الجهاديون، مثل أسامة بن لادن، فهم يشددون على الحاجة إلى العنف في السعي وراء غاياتهم السياسية " (فوكوياما ، 2007 : 96 ـ 101) .

وقد سبق فوكوياما، وهنتغنتون، مفكراً آخراً وهو برنارد لويس، ونشرت صحيفة " وول ستريت جورنال " في عام 2005 ، مقالاً قالت فيه: " إن برنارد لويس المؤرخ البارز للشرق الأوسط ، قد وفر الكثير من الذخيرة الإيديولوجية لإدارة بوش الابن في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب، حتى إنه يعتبر منظرا لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة. حيث أنه قدم تأييداً واضحاً للحملات الصليبية الفاشلة، وأوضح أن الحملات الصليبية على بشاعتها كانت رغم ذلك رداً مفهوماً على الهجوم الإسلامي خلال القرون السابقة، وأنه من السخف الاعتذار عنها. ورغم أن مصطلح " صدام الحضارات " يرتبط بالمفكر المحافظ " صموئيل هنتغنتون " فإن " لويس " هو من قدم التعبير أولاً إلى الخطاب العام .

ففي كتاب هنتغنتون الصادر في 1996 ، يشير المؤلف إلى فقرة رئيسية في مقال كتبها لويس عام 1990 ، بعنوان : " جذور الغضب الإسلامي " قال فيها : " هذا ليس أقل من صراع بين الحضارات، ربما تكون غير منطقية، لكنها بالتأكيد ردة فعل تاريخي منافس قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي ، وحاضرنا العلماني ، والتوسع العالمي لكليهما " (www.elaosboa.com).

ولقد تأثر به المحافظون الجدد، وخصوصا في نظرتهم إلى الإسلام، ولعدائه للعرب والمسلمين وبانحيازه للصهيونية وإسرائيل. لم يتأثروا ببرنارد لويس فقط وإنما تعلموا منه، كيف يتفهموا تاريخ الشرق الأوسط المعقد والمهم، وكيف يستعملونه لكي يقودهم في اتجاه بناء عالم أفضل للأجيال المقبلة (شميط ، 2005 : 76) .

وقد طور لويس روابطه الوثيقة بالمعسكر السياسي للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية منذ سبعينيات القرن الماضي ، حيث يشير " جريشت " من ـ معهد العمل الأمريكي ـ إلا أن لويس ظل لسنوات طوال رجل الشؤون العامة، كما كان مستشاراً لإدارتي بوش الأب والابن. وفي 2006/5/1 ، ألقى ديك تشيني ـ نائب الرئيس بوش الابن خطاباً يكرم فيه لويس في مجلس الشؤون العالمية في فيلادلفيا، حيث ذكر تشيني أن لويس قد جاء إلى واشنطن ليكون مستشاراً لوزير الدفاع لشؤون الشرق الأوسط ويؤكد برنارد لويس في كتابه " أزمة الإسلام، الحرب المقدسة والإرهاب غير المقدس " : (أن الجزء الغالب من أزمة الإسلام يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة ذاكرة المسلمين التاريخية) محاولاً تحويل المسلمين إلى عدو جديد للغرب، وبالتحديد للولايات المتحدة الأمريكية. ويرد لويس الاستياء العربي من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضايا العربية إلى الحملات الصليبية، وإلى التعاليم الإسلامية التي توصي بالجهاد، لأن العرب رأوا في الصليبية نمطاً أولياً للغزو الإمبريالي الأوروبي للعالم الإسلامي، لذلك ليس صدفة أن يصور أسامة بن لادن حربه على الغرب بوصفها حربا على الصليبيين (كوش ، 2005 : 25) . ومن هنا فإن تزايد الإهتمام بالشرق الأوسط من قبل المحافظين الجدد يعود إلى علاقتهم الوطيدة باللوبي الصهيوني وباليمين المسيحي، وإلى كون العديد من أبرز وجوههم ، بالإضافة إلى ليو شتراوس، يهود صهاينة (قبيسي ، 2008 : 39ـ 40) .

فمثل هذه النظريات التي طرحها أولئك المفكرون الصهاينة لويس، وهنتغنتون، وفوكوياما وغيرهم ، قد تضمنت في ثناياها أهدافاً عقائدية، تمسك بها المحافظون الجدد ، فشكلت هدفاً لإدارة بوش، فذهبوا إلى المطالبة بتغيير المناهج التعليمية، وملاحقة أهل الفكر العربي، وقد استغلت إسرائيل والصهيونية أحداث 11 أيلول ، للمطالبة بتغيير المناهج في الدول العربية وحتى الإسلامية ، وكان التغيير المطلوب تغيير مضمون مناهج التربية الإسلامية، لحذف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي تصور اليهود والنصارى ضالين ومغضوباً عليهم، وكان ذلك هدفاً أمريكياً بحتاً لإدارة بوش الابن، ووصفوا هذه المناهج بأنها تركز على الكراهية والحقد والإرهاب، وخصوصاً عند قراءة أواخر سورة الفاتحة، وآيات من سورة البقرة والتي تقول : " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم " (القرآن الكريم، البقرة ، آية 120) (الجمرة ، 2009 : 119) .

03 **الحرب الاستباقية** :

ومن أولويات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا والشرق الأوسط ما بعد أحداث 11 أيلول ما عرف بإستراتيجية الحرب الاستباقية . أظهر جون قاديس أن الاستباق قد سبق أن استخدمته الإدارات الأمريكية منذ مطلع القرن التاسع عشر، وأنه كان قد درس جدياً عند عدة نقاط في أثناء الحرب الباردة. وقد ناقشت إدارة أيزنهاور استراتيجية صد استباقية في مطلع خمسينات القرن الماضي، ودرست إدارة كيندي استباق الصواريخ السوفياتية المتوسطة المدى التي نشرت في كوبا أثناء أزمة الصواريخ الكوبية .

ويفهم الاستباق عادة على أنه جهد يبذل لقطع هجوم عسكري وشيك (فوكوياما، 2007: 115 ـ 116) ، وهي استراتيجية عسكرية تعني قيام دولة بهجوم مفاجئ على دولة أخرى بهدف

تدمير هذه الدولة ومنعها من أن تصبح مصدر تهديد مستقبلي. وقد تطور مفهوم الضربة الاستباقية على يد العسكريين السوفيات في خمسينات القرن الماضي بهدف التقليل من المخاطر المترتبة على قيام العدو بالضربة الأولى ، فالضربة الاستباقية تتمتع بعنصر المفاجأة، ومن ثم فإنها تقلل من حجم الدمار التي يترتب على ضربة العدو النووية الانتقامية أو تعتمد على وجود معلومات أكيدة (هلال ، 1994 : 327 ـ 328) ، وبدأ اعتماد الحرب الاستباقية مجدداً كاستراتيجيه أمريكية علنية منذ إعلان بوش في عام 2002 ، عن تحول الولايات المتحدة الأمريكية إلى شن الحروب الاستباقية ضد الدول التي اعتبرتها مارقة وترعى الإرهاب من مثل سوريا .

وقد حددت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس مفهوم الإدارة الأمريكية للحرب الاستباقية " بأنها تحرك مبكر لإحباط احتمال أعمال مدمرة قد توجه ضد الولايات المتحدة الأمريكية عبر أعمال مضادة، حيث لا مجال لانتظار وقوع العمل ثم الرد " (عبد الرحمن ، 2006 : 103) . وحين أباحت الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها الاحتلال العسكري المباشر لأفغانستان والعراق، ظهرت الحرب على هذين البلدين التي سمتها الولايات المتحدة الأمريكية " بالحرب الاستباقية " وكأنها استراتيجية غير مسبوقة قررها بوش الابن رداً على التي استهدفت برجي مركز التجارة الدولي في نيويورك ووزارة الدفاع في واشنطن (العنزي ، 2007 : 47) .

وعلى أثر الغارة الجوية التي شنتها القوات الأمريكية على مدينة البوكمال ، الواقعة على الحدود السورية العراقية في تشرين الأول من العام 2008 ، وأدت إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى ، أكد وليم كريستول ، مدير مشروع " من أجل قرن أمريكي جديد " : " قد

يكون بإمكاننا أن نحتل مدينة البوكمال السورية التي يبدو أنها مركز قرار النشاطات السورية في العراق ، وربما أمكن لنا أيضاً أن نساند المعارضة السورية جهاراً أو بصورة أكثر تكتما" (لابيڤيير ، والأطرش ، 2012 : 148) .

04 الفوضى الخلاقة :

ومن أولويات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ما بعد أحداث 11 أيلول إطلاق مصطلح " الفوضى الخلاقة " ، الذي أطلقته وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس . وتعد الفوضى الخلاقة إحدى السياسات التي اتبعها المحافظون الجدد في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية في سعيها للسيطرة الكاملة على الشرق الأوسط، والذي تشكل سوريا جزءاً منه ، للوصول إلى تطويعه بالشكل الذي يناسب المصالح الأمريكية، ولذلك يعتبر مايكل ليدين ، وهو من كبار رجالات المحافظين الجدد، صاحب هذه النظرية، وفي رأيه أن فكرة الفوضى والتغيير عبر الفوضى ذات جذور في الفكر الغربي الليبرالي (قبيسي ، 2008 : 58) ، حيث يعود أصل النظرية لميكافيلي الذي يعتبر هو مؤسس " نظرية الفوضى الخلاقة " ، في القرن السادس عشر الميلادي، وهو صاحب أول مدرسة للتنظير والفكر السياسي المعاصر وعميد المدرسة التي تعرف السياسة بأنها : " فن الخداع والغش " .

إلا أن رواج مقولة " الفوضى الخلاقة " التي نادت بها كونداليزا رايس وأصبحت نظرية أمريكية ، التي هي أصلاً من بنات أفكار ميكافيلي ؛ والذي يقول فيها في كتابه (الأمير) : " الشجاعة تنتج السلم ، والسلم ينتج الراحة ، والراحة يتبعها فوضى ، والفوضى تؤدي إلى الخراب ، ومن الفوضى ينشأ النظام ، والنظام يقود إلى الشجاعة " (أبو شومر ، 2007: 1) ، فالفوضى الخلاقة كما يعرفها مايكل ليدين : " هي معلم أساسي في فكرنا، داخل مجتمعنا

وخارجه، نحن ندمر النظام القديم كل يوم ولطالما خشي أعداؤنا هذه الزوبعة المؤلفة من الطاقة الخلاقة التي تهدد تقاليدهم ينبغي علينا تدميرهم لنتقدم نحو مهمتنا التاريخية " . وعودة إلى فكر ليو شتراوس ورؤيته للتاريخ، ونظرته العملية للفلسفة والفيلسوف، ومدى قدرته في التغيير الاجتماعي والتاريخي، يلاحظ ما يهدف إليه مايكل ليدين ، لكن جيل دورونسورو، يوضح استراتيجية الفوضى الخلاقة ويعبر عنها بالطريقة التالية : " إنها تتضمن استغلال عناصر داخل المجتمع تتطلع نحو التغيير، ودعمها عبر تحريك الإعلام المحلي والعالمي، واختراع رمز يمكنهم التوحد حوله ، وزيادة الضغط الدولي تجاه القوى التي يعارضها " (قبيسي ، 2008 : 58) .

إن الولايات المتحدة الأمريكية باسم الفوضى الخلاقة قد دمرت العراق ، ووزعته إلى طوائف، ومذاهب واعتبر ذلك بمثابة فوضى خلاقة. كما أن أمريكا باسم الفوضى الخلاقة قد استنفذت الاحتراب بين الأطراف، والتيارات اللبنانية، فابتدعت لجنة تحقيق، على خلفية اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان الأسبق. وأصدر مجلس الأمن قرارا يقضي انسحاباً فورياً للجيش السوري من لبنان، بموجب النعرات بين السوريين واللبنانيين، وخلق حالة من الاستعداء الداخلي في لبنان (يحياوي ، 2006: 2) .

كما عملت أمريكا على خلق مناخ قلاقل في سوريا ومحاصرة المقاومة الإسلامية في لبنان عن طريق إضعاف النظام السوري أو دعم انقلاب عليه (قبيسي ، 2008 : 60) ، أو بضرب أهداف سورية في لبنان، وإذا ظهرت عدم فعالية ذلك، ينبغي ضرب أهداف في الأراضي السورية نفسها ، وخلق تحالفات بين إسرائيل من جهة وبعض دول الجوار العربي

من جهة أُخرى، سيفصل سوريا عن الجزيرة العربية وهذا سيكون مقدمة لتغيير خريطة الشرق الأوسط بشكل يهدد سيادة سوريا على أراضيها (Aclean Break, 1996 : 3) .

وهذا يوضح أن السياسة الخارجية الأمريكية بدأت تتطلع في عهد المحافظين الجدد إلى إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة بما يتناسب وتطلعاتها ومصالحها. اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية عبر التاريخ مبدأ المحافظة على الاستقرار كمميز أساسي لسياستها في الشرق الأوسط. جاء جورج بوش الابن ليعتبر بأن هذا الاستقرار هو بحد ذاته مشكلة وعقبة أمام تحقيق المصالح الأمريكية في المنطقة (Satloff, 2005 : 20) .

ويرى الباحث أن المحافظين الجدد قد أخرجوا ما في جعبتهم الفكرية وقدموا سلم أولويات للسياسة الأمريكية تجاه سوريا والعالم الإسلامي بقصد بسط الهيمنة الإمبريالية الأمريكية بالقوة، وقد آذت هذه الطروحات حين طبقت على أرض الواقع العرب والمسلمين ، لأنها استهدفت دينهم ، فكانت أحداث 11 أيلول هي البوابة التي ولج منها هؤلاء المحافظون الجدد لإرهاق المنطقة وسوريا بتقسيم العالم الى محور خير ومحور شر كما في خطابهم السياسي ذو الجذور الصهيونية اليمنية المتطرفة .

المطلب الثاني

مبادرة الشرق الأوسط الجديد

يعد مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير من بنات أفكار المحافظين الجدد . فأيديولوجيا " الشرق الأوسط الكبير " تعود إلى أطروحات المؤرخ البريطاني برنارد لويس. وفي مقالة له نشرت في مجلة الشؤون الخارجية (Foreign Affairs) بعنوان "إعادة هيكلة الشرق الأدنى" تشرين الأول / أكتوبر1992 ؛ يعتبر برنارد لويس : أن حرب الخليج الثانية عام 1991 سجلت وفاة العالم العربي بوصفه كيانا سياسياً، وبالتالي، بات من واجب الولايات المتحدة الأمريكية ، التي صارت سيدة العالم بلا منازع ، أن تغتنم هذه الفرصة الاستثنائية لكي تفرض رأيها فتطيح بالأنظمة القائمة هنالك وتعيد رسم حدودها الجغرافية .

لذا إن جوهر هذا المشروع بالذات يرتكز على إنكار العروبة كهوية سياسية وثقافية. ويذهب برنارد لويس إلى أبعد من ذلك ، وذلك باستبدال عبارة " العالم العربي " بعبارة الشرق الأوسط (لابيقيير ، والأطرش ، 2012 : 128 ـ 129) . وفي كتاب شمعون بيريز ، " الشرق الأوسط الجديد " ، يدعو فيه إلى اختراق الوطن العربي، من خلال النشاط الاقتصادي الإسرائيلي في المنطقة العربية (بيريز، 1994 ، 35) .

وقد انطلقت الإدارة الأمريكية من نظريتي مايكل دويل وفرانسيس فوكوياما لتؤكد أن سبب الحروب المستمرة وانتشار الإرهاب والعنف في الوطن العربي هو في أساسه يعود إلى غياب الديمقراطية، وهذا ما دعت إليه وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس في محاضرة لها في الجامعة الأمريكية في القاهرة عام 2004 ، إذ طالبت " بضرورة القيام

بتغييرات ديموقراطية في الشرق الأوسط ، ودعت الدول العربية إلى أن تأخذ بحيوية التغييرات الجارية في المنطقة، وأن بلادها ستدعم كل الجهود الإصلاحية في المنطقة .

وقد عبر جيمس وولسي ، المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية (.C.I.A) عن أهداف مشروع الشرق الأوسط الكبير في مقال لصحيفة لوموند الفرنسية عام 2004 ، " أن الولايات المتحدة الأمريكية تخوض حرباً ضد الإرهاب لتوسيع رقعة الديمقراطية إلى أطراف العالمين العربي والإسلامي التي تهدد الحضارة الليبرالية ، وأن المشكلة الكبرى هي في غياب نظام ديمقراطي واحد في العالم العربي. وعلى هذا الأساس تم إطلاق مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي دعا إلى إقامة أنظمة ديمقراطية في المنطقة (المخادمي ، 2005 : 71ـ 72) . وبناء عليه ، راح الرئيس بوش الابن يقوي ضغوطه على دمشق باسم الحريات المدنية والسياسية . فطلب من النظام السوري إجراء إصلاحات سريعة في نطاق استراتيجيته المتعلقة بدمقرطة المنطقة (لابيفيير ، والأطرش ، 2012 : 133) .

وقد اعلن الرئيس جورج بوش الابن في شهر آذار/ مارس 2004 ، مبادرته للشرق الأوسط الكبير، وعاد وطرحها مرة أُخرى في قمة مجموعة الثماني المنعقدة في " سي آيلاند " بولاية " جورجيا " الأمريكية في حزيران/ يونيو 2004 ، وقد دعت هذه المبادرة إلى إحداث تحولات جذرية في البنية السياسية والاقتصادية والثقافية لدول منطقة الشرق الأوسط الكبير. ومشروع الشرق الأوسط الكبير يتميز بأنه مشروع شامل، وهو مشروع يحاول توسيع رقعة الشرق الأوسط لتشمل مناطق جديدة لم تكن تدخل ضمن خريطة الشرق الأوسط القديمة، كما أنه يهدف إلى إعادة إنتاج وهيكلة دول منطقة الشرق الأوسط سياسياً واقتصادياً وثقافياً وذلك ما

تراه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وليس كما تراه دول المنطقة (شمسين ، 2008 : 128) .

ـ الموقف العربي من مشروع الشرق الأوسط الكبير :

جاء مشروع الشرق الأوسط الكبير قبل شهر من انعقاد القمة العربية في تونس عام 2004 ، وأدى طرح المشروع إلى انقسام الدول العربية حول الموقف منه بين دول عربية رفضت المشروع مثل سوريا، والسعودية، ولبنان ، والسودان ، وإضافة إلى أمانة الجامعة العربية ، ودول أيدته وطالبت بفتح حوار مع الولايات المتحدة الأمريكية مثل مصر ، والكويت ، والبحرين ، ودول أخرى نادت بالتريث والانتظار وإجراء اتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية مثل قطر (الجراد ، 2004 : 162) .

ـ الموقف السوري من مشروع الشرق الأوسط الكبير :

برز الموقف السوري الرافض للمشروع، باعتبار أنه يكرس الهيمنة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط ويتجاهل المصالح العربية، وهذا ما أكد عليه الرئيس بشار الأسد في مقابلة مع محطة " سكاي نيوز " التركية عام 2004 ، حول كيفية التعامل السوري مع مشروع الشرق الأوسط الكبير ، حيث قال الرئيس بشار الأسد " لا أعرف ماذا يقصدون بالشرق الأوسط الكبير أو الصغير كل ما يهمنا في الموضوع هو هل تتعارض أية طروحات مع مصالحنا أم لا ، طبعاً أنا عندما أنتقد مصطلحاً أنتقده لأنه يأتينا من الخارج نحن في الشرق الأوسط من يجب أن يحدد التسميات إن أردنا أن نسمي أنفسنا شرق أوسط كبيراً أم صغيراً أم وسطاً فنحن المعنيون لكن كما قلت المهم المضمون الذي يجب ألا يتناقض مع مصالحنا مع علاقاتنا الطبيعية التاريخية مع ثقافاتنا " (جريدة الثورة ، 2005: العدد 12727) .

ويرى الباحث أن هذه المبادرة التي تعد من بنات أفكار المحافظين الجدد تهدف إلى تجزئة المجزء في الوطن العربي ومن ضمنها سوريا لبسط المزيد من الهيمنة الأمريكية ولتجريد سوريا من أدوات القوة في صراعها مع إسرائيل ، كما يعتقد الباحث أن هذه المبادرة مشروعا شاملا جاء متمما لاتفاقية سايكس بيكو في العام 1916 .

المبحث الثاني

العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا

إن من الأهداف السياسية للولايات المتحدة الأمريكية ، هو استخدام مجلس الأمن الدولي كأداة تجاه سوريا ، وعزلها تحت ضوء تحجيم الدول المارقة . ولقد لعبت بعض جماعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية دورا مهما في الاعداد لقانون محاسبة سوريا وإصدار قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1559 في عام 2004 ، ومن ثم إقراره في الكونغرس الأمريكي ، استجابة لرغبات المحافظين الجدد وطموحاتهم فيما يعرف بإعادة تشكيل الشرق الأوسط ؛ لإرغام سوريا على سحب قواتها من لبنان ، والتخلص من أسلحة الدمار الشامل الخاصة بها ، ووقف دعمها للتنظيمات والمجموعات المعادية لإسرائيل .

كذلك محاصرة سوريا اقتصاديا من خلال إيقاف المؤسسات الأمريكية حساباتها مع البنك التجاري السوري ، وحظر التصدير إلى سوريا من أدوية وأغذية ، وحظر استثمار الشركات الأمريكية في سوريا .

وعملت الولايات المتحدة الأمريكية على تخفيض اتصالاتها الدبلوماسية مع سوريا، وحصر تنقلات السلك الدبلوماسي السوري بداخل الولايات المتحدة الأمريكية .

ويتناول هذا المبحث تأثير القرارات الأمريكية على سوريا بعد أحداث 11 أيلول2001 من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول : قانون محاسبة سوريا .

المطلب الثاني : توتر العلاقات السورية – الأمريكية في عهد بوش الابن .

المطلب الأول

قانون محاسبة سوريا

أ) دور المحافظين الجدد وجماعات الضغط في صياغة القانون :

يعد قانون محاسبة سوريا نموذجاً للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا، فقد أعلن البيت الأبيض في 11 ايار / مايو 2004 ، تنفيذ قانون " محاسبة سوريا و استعادة السيادة اللبنانية " قد أصدره الكونغرس في كانون الأول 2003 ، والذي يتضمن فرض عقوبات محددة على سوريا.

وأكد البيت الأبيض في بيان له عن العقوبات التي اعلن فرضها على سوريا ، إن ذلك جاء بسبب دعم سوريا للجماعات الإرهابية الفلسطينية ، ووجودها العسكري المستمر في لبنان، وسعيها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، وأعمالها الهادفة الى تقويض الجهود الدولية بالنسبة الى بسط الاستقرار في العراق وإعادة أعماره " (www.whitehouse.gov) .

وقد لعبت بعض جماعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية دوراً هاماً وأساسياً في التحضير والإعداد لقانون محاسبة سوريا ، ومن ثم إقراره في الكونغرس الأمريكي . وكانت اللجنة الأمريكية من أجل لبنان حر " US – Committee for a free Lebanon " ، تشارك دانييل بايبس وزياد عبد النور، رئيس اللجنة الأمريكية من أجل لبنان الحر ، في كتابة تقرير في أيار / مايو 2000 ، يدعو الولايات المتحدة الأمريكية الى استخدام التهديدات العسكرية لإرغام سوريا على سحب قواتها من لبنان ، والتخلص من أسلحة الدمار الشامل الخاصة بها، ووقف دعمها للمنظمات المناهضة لإسرائيل . وتعتبر اللجنة الأمريكية من أجل لبنان ، من اللجان المقربة جدا للوبي الإسرائيلي (والت ، وميرشايمر ، 2009 : 397) ، وبشكل خاص لمنظمة آيباك (كولبل ، 2006 : 86) .

وقد تم إنشاء هذه اللجنة إستجابة لرغبات المحافظين الجدد وطموحاتهم فيما يعرف بـ " إعادة تشكيل الشرق الأوسط " (كولبل ، 2006 : 86 – 94) . ففي تقرير متابعة سمي

التعامل مع الدولة المنهارة (comping with crumbling state) ، يقترح ديفيد ورمزر إقامة نظام إقليمي جديد في المشرق تسيطر فيه تحالفات قبلية ، وعائلية، وفئوية، داخل حكومات ضعيفة . ومن هذا المنظور ، يراد العمل، بواسطة القوة العسكرية ، على دمقرطة سوريا وجميع الكيانات العربية الأخرى التي تشكل كيان دولة متكاملة . فهذه الدمقرطة المفروضة بالقوة يمكن لها وحدها أن تضمن أمن الدولة الإسرائيلية كونها رأس جسر للغرب (لابيفيير ، والأطرش ، 2012 : 129 – 130) .

يقول الأمريكي من أصل لبناني زياد خليل عبد النور الذي أسس لجنة من أجل لبنان حر الأمريكية بتاريخ " تشرين الثاني 1997 ، " بلادنا – اي لبنان – محتل وحكومتنا أداة في أيدي سوريا، وبرلماننا معين وليس منتخباً " ، وقد حضرت اللجنة الأمريكية من أجل لبنان حر خطة لمهاجمة سوريا واتهامها بأنها وقفت وراء اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في 14 شباط 2005 ، ومن مهامها ايضاً إيهام الرأي العام العالمي ومحاولة إقناعه بوقوف سوريا وراء عملية الاغتيال (كولبل ، 2006 : 86 – 94) .

وقد طالب التقرير الذي أعده دانيال بايبس وزياد عبد النور أيضا ، باستخدام سياسة المواجهة مع سوريا بدءاً من العقوبات الإقتصادية ، وانتهاءاً بالتدخل العسكري لإخراج السوريين من لبنان. وكان جميع الموقعين الواحد و الثلاثين على التقرير " اعضاء اللجنة الأمريكية من أجل لبنان حر " ولجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية " آيباك " وقد استخدم هذا التقرير لاحقاً لإقناع الكونغرس الأمريكي لإصدار قانون محاسبة سوريا " (النابلسي ، 2007 : 191) .

وفي 18 نيسان 2002 ، تقدم نائب ولاية تكساس الجمهوري ديك آرمي مع إليوت أنغل النائب الديمقراطي عن نيويورك وإليانا لتنن بمشروع قانون الى مجلس النواب عرف بقانون " المسؤولية السورية " ، حيث كان كل من ديك آرمي واليوت أنغل أعضاء في مجموعة العمل المختصة بالشأن اللبناني الـ " MEF " ، واللجنة الأمريكية من أجل لبنان حر الـ " USCFL " ، ولجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية AIPAC " وقد عمل إليوت أنغل منذ 1993 ، على إصدار " قانون محاسبة سوريا " حتى صدوره في عام 2003 ، في الكونغرس

الأمريكي(كولبل ، 2006 : 91) . فقد جرت مناقشات عديدة في الكونغرس الأمريكي ، حول قانون محاسبة سوريا قبل التصويت عليه ، وقد جرت المناقشات ضمن " لجنة العلاقات الدولية " بالكونغرس ، وشهدت قدراً كبيراً من الجدل والمناقشات بين مؤيدي مشروع قانون محاسبة سوريا ومعارضيه ، ، وبسبب الضغوط الكبيرة التي مارسها اللوبي الصهيوني على الكونغرس، أقر مجلس النواب الأمريكي بغالبية 398 صوتاً من أصل 435 نائباً مشروع " قانون محاسبة سوريا " بعد تعديل اسم القانون ليصبح " قانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان " (خماش ، 2004 : 186) .

ب) دور إدارة بوش الابن في تنفيذ قانون محاسبة سوريا

وفي 11 تشرين الثاني صوت مجلس الشيوخ على قانون محاسبة سوريا بأغلبية 89 صوتاً في مقابل أربعة اصوات معارضة ، وقع الرئيس بوش الابن على مشروع القانون ليصبح قانوناً في 12 كانون الأول 2003 ، تتضمن العقوبات التي فرضها الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن على سوريا ، بموجب قانون محاسبة سوريا، وكما وردت في البيان الذي أصدره البيت الأبيض في 11 أيار / مايو 2004 ما يلي :

01 حظر التصدير الى سوريا لأية مواد تظهر على قائمة الولايات المتحدة الأمريكية بشأن الذخيرة (المواد العسكرية) أو قائمة مراقبة التجارة (كالكيميائيات، والتكنولوجيا النووية، وأجهزة الدفع، والليزر) .

02 حظر التصدير الى سوريا لأية منتجات من الولايات المتحدة الأمريكية غير الأغذية والأدوية .

03 حظر على طائرات أي شركة للنقل الجوي تملكها أو تسيطر عليها الحكومة السورية من الانطلاق أو الهبوط في الولايات المتحدة الأمريكية (www.whitehouse.gov) .

إضافة إلى العقوبات المنصوص عليها في القانون ، قرر الرئيس بوش فرض عقوبات إضافية على سوريا ومنها :

01 يتطلب من المؤسسات المالية الأمريكية أن توقف حساباتها النظامية مع البنك التجاري السوري .

02 ينظر الرئيس في فرض عقوبات إضافية ضد الحكومة السورية إذا لم تتخذ خطوات جدية وملموسة لقطع ارتباطاتها مع جماعات إرهابية ، وإنهاء برامجها المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل ، وسحب قواتها من لبنان ، والتعاون كلياً مع المجتمع الدولي في بسط الاستقرار في العراق و إعادة إعماره (جراد ، 2005 : 20 ـ 27) .

فقد رأت سوريا في هذا القانون ظاهرة جديدة في العلاقات الدولية ، فمن خلاله تحاول أمريكا فرض هيمنتها كبديل للأمم المتحدة ، حيث قال رئيس مجلس الوزراء السوري الآنذاك ناجي العطري : " لا نملك علاقات اقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وليس بذمة سوريا ديون للمصارف والصناديق الغربية ". أما السفير السوري في الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك عماد مصطفى، فقد اعتبر أن هذا القانون سيلحق الضرر بسوريا وبالعلاقات السورية الأمريكية وسيكون له ضرر كبير يصيب الشركات الأمريكية العاملة أو التي تسعى الى الاستثمار في سوريا (جراد ، 2005 : 20 – 27) .

ج) تأثير قانون محاسبة سوريا على السياسة الأمريكية تجاه سوريا

فقد ورد في قانون محاسبة سوريا بعد اقراره في الكونغرس الأمريكي وإصدار البيت الأبيض أمراً تنفيذياً من أجل تنفيذ هذا القانون ما يلي :

01 توفر الحكومة السورية ملاذاً آمناً لجماعات رفض فلسطينية، تحتفظ قياداتها التي تتخذ من دمشق قاعدة لها بروابط عملياتية مع اولئك الذين يقومون بأعمال ضد إسرائيل على حساب أن سوريا تدعم وتسهل نقل امدادات أسلحة الى حزب ا ، وهي منظمة إرهابية تقوم بأعمال إرهابية في المنطقة وحول العالم . وهذه الجماعات الإرهابية تعمل بنشاط على تقويض هدف الولايات المتحدة الأمريكية بإحلال سلام شامل في الشرق الأوسط .

02 إن احتفاظ سوريا بوجود عسكري في لبنان لا تتماشى مع روح اتفاق الطائف للعام 1989 ، الذي دعا الى بسط سيطرة الحكومة اللبنانية على كامل التراب اللبناني .

03 ان لدى سوريا واحدة من أحدث الأسلحة الكيميائية التي تملكها دولة عربية، ومن المحتمل أن تستمر في سوريا تطوير قدرة أسلحة بيولوجية هجومية، ولديها مخزون من غاز الأعصاب " سارين "، وقد اشتركت في بحث وتطوير مزيد من الغازات السامة ، مثل غاز الأعصاب " في إكس " . إضافة الى ذلك ، تحتفظ سوريا بمخزون من صواريخ سكود وصواريخ " أس . أس – 21 " البالستية قصيرة المدى ، ويعتقد أن لديها رؤوساً حربية كيميائية جاهزة لجزء من قوتها من صواريخ سكود .

04 تقوم سوريا بإرسال إمدادات عسكرية الى العراق ، حيث أنها نقطة تسلل لمقاتلين أجانب الى العراق .

أما العقوبات الواردة ذكرها في القانون، فهي :

01 حظر تصدير منتجات أمريكية.

02 حظر استثمار أو عمل الشركات الأمريكية في سوريا .

03 حصر تنقل الدبلوماسيين السوريين بدائرة نصف قطرها 25 ميلاً من مركز عملهم في الولايات المتحدة الأمريكية .

04 منع شركات النقل الجوي السورية من الانطلاق او الهبوط في الولايات المتحدة الأمريكية أو التحليق في أجوائها .

05 تخفيض اتصالات الولايات المتحدة الأمريكية الدبلوماسية مع سوريا .

06 منع الأشخاص أو الكيانات الأمريكية من القيام بإجراء أية معاملات ملكية مع الحكومة السورية (www.whitehouse.gov) .

فقد شكل قانون محاسبة سوريا ، تأثيرا كبيرا على مسألة التمويل الخارجي الذي يخضع لرغبة الولايات المتحدة الأمريكية مثل البنك الدولي ومصرف الإستثمار الاوروبي والذي أثر على مصلحة سوريا ، كذلك ضغط الولايات المتحدة الأمريكية على المجتمع الدولي من أجل الحد

من العلاقات مع سوريا، وتمثل ذلك عن تراجع الاتحاد الأوروبي عن توقيع اتفاقية الشراكة مع سوريا.

وتشمل التأثيرات الأخرى لقانون محاسبة سوريا ما نتج من فرض العقوبات على المصرف التجاري السوري، الذي يتولى المعاملات التجارية الخارجية السورية ، وهذا أثر على القوة التفاوضية السورية في تعاقدها مع أية عملية تجارية ، وصعوبة شراء سوريا لأية سلعة تكنولوجية إذا دخلت فيها التكنولوجيا الأمريكية بأكثر من 10 %، والتي تخضع في مبادلاتها الدولية الى موافقة الشركة الصانعة الأمريكية (المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، 2004 : 21 – 28).

د) قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1559

أصدر مجلس الأمن الدولي بتاريخ 3 أيلول2004 ، القرار رقم 1559 الذي يتضمن مطالبة القوات السورية بالانسحاب من لبنان ، وقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على إصدار هذا القرار لأسباب عديدة أهمها :

أ) الجيش السوري في لبنان :

إن العامل الأساسي، والذي شكل مدخلا لاعتبار الوجود العسكري السوري في لبنان غير شرعي، ومن ثم إصدار مجلس الأمن للقرار 1559، يرتبط بموقف الأطراف اللبنانية من هذا الوجود. فالأطراف المؤيدة للوجود السوري هي المقتنعة بأن العلاقات السورية اللبنانية أساسية لصالح البلدين، وأن سوريا التي تتمسك بالقضايا القومية هدف لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، وأن التمسك بالوجود السوري العسكري والسياسي هو جزء من التوجه القومي للمحافظة على عروبة لبنان وعلى عدم استهدافها من جانب إسرائيل . اما المعارضون للوجود السوري، فهم يرون في العلاقة مع سوريا عائقا امام أهدافهم في التطبيع مع إسرائيل، ويتذرعون بالتدخل السوري في الشؤون اللبنانية (الأشعل ، 2006 : 10) .

ب) حزب ا والمخيمات الفلسطينية :

تعتبر الولايات المتحدة الامريكية ان حزب ا يشكل أحد أدوات السياسية الإقليمية لسوريا ، وبشكل خاص فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي ، وكذلك الدفاع عن مصالح سوريا في لبنان، وتعتبره أيضا يشكل تهديداً للمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط لذا فهي تصنفه كمنظمة إرهابية .

ولذلك فإن نزع سلاح حزب ا يشكل هدفا للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ، وهذا الأمر لا يمكن أن يتم باستخدام الوسائل العسكرية وقد أثبتت التجارب ذلك، ولهذا السبب لجأت الولايات المتحدة الأمريكية الى الخيار الدبلوماسي من خلال استخدام مجلس الأمن وإصدار القرار 1559، وهذا الأمر ينسحب على الفصائل الفلسطينية في لبنان أيضا (أبو الخير، 2006 : 82) .

ولقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورا هاما وأساسيا في إصدار القرار 1559، وعملت على توظيفه في إطار السياسة الأمريكية تجاه سوريا . وقد بدأ العمل الأمريكي لإصدار القرار 1559 بعد فشل السياسة الأمريكية في تحقيق أهدافها في سوريا بعد احتلال العراق، والتي لخصها وزير خارجية أمريكا السابق كولن باول اثناء زيارته لسوريا في أيار عام 2003 ، " ضرورة تعاون سوريا مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن العراق والوضع الجديد الذي حل فيه، وإغلاق مكاتب حماس والجهاد الإسلامي وكل المنظمات التي تعلن العداء لإسرائيل، وخروج الجيش السوري من لبنان، ونشر الجيش اللبناني في جنوب لبنان وتجريد حزب ا اللبناني من سلاحه " (السياسة الدولية ، 2007 : العدد 168) .

أما سلاح المخيمات الفلسطينية وحزب ا ، فهو سلاح يعود وجوده الى الثمانينات من القرن الماضي ، وهذا السلاح له هدف واضح هو مقاومة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة .

لذلك يمكن تحديد الأهداف الحقيقية للقرار 1559 بما يلي :

01 إن الهدف الحقيقي للقرار 1559 ليس اجبار سوريا على الانسحاب من لبنان، لأن سوريا كانت قد سحبت عدداً من قواتها من لبنان منذ عام 2001 ، الا أن الهدف الأساسي يتمثل في

الضغط على سوريا من خلال مجلس الأمن الدولي، ومحاولة الولايات المتحدة الأمريكية إعطاء شرعية دولية لسياستها تجاه سوريا من خلاله .

02 لقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الخلاف الحاصل في لبنان حول قضية الوجود السوري، وعملت على توظيفه في إطار السياسة الخارجية تجاه سوريا ، من خلال استخدام مجلس الأمن وإصدار القرار 1559 .

03 يمثل هذا القرار حلقة من سلسلة ضغوط سياسية ودبلوماسية و قانونية ، من أجل تهيئة الظروف الدولية والإقليمية لاستهداف سوريا .

04 محاولة تصفية حركات المقاومة في المنطقة العربية ، والتي تشكل عائقاً أمام السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط .

05 إن قيام فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية بدعم إصدار القرار رقم 1559، يشير الى تبلور خارطة جديدة للتحالفات الدولية والإقليمية نتيجة تبدل الأهداف والمصالح (شمسين، 2008 : 102 – 103) .

ويمكن حصر تأثير القرار 1559 على سوريا فيما يلي :

01 فمن أهداف القرار 1559 التي تعكس الأهداف الأمريكية في سياستها تجاه سوريا ، فك الارتباط بين سوريا ولبنان من خلال تدويل العلاقات السورية اللبنانية وإثارة المشاكل بشكل خاص، وجعله مدخلاً للتدخل في الشؤون الداخلية السورية ، وكذلك العمل على إضعاف النظام السياسي في سوريا خاصة بعد احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق (الأشعل ، 2006 : 36) .

02 لقد عدت سوريا القرار 1559 تدخلاً في الشؤون اللبنانية وانتهاكا لسيادة لبنان، محل المليشيات ونزع سلاحها وتعديل الدستور اللبناني هو أمر تقرره الحكومة والبرلمان اللبناني وليس مجلس الأمن، وهذا ما أكد عليه الرئيس بشار الأسد بقوله: " بالنسبة للقرار 1559 هو عدة بنود؛ البند المرتبط بسوريا هو بند الانسحاب و سوريا ليست ضد الانسحاب كمبدأ فنحن

بدأنا بالانسحاب منذ عام 2000 ، هل أي أحد فيكم أو في سوريا يقول بأننا نريد أن نبقى في لبنان هذا الكلام غير موجود " (جريدة الثورة، 2005: العدد 12648) .

03 لقد جعل القرار 1559 لبنان ساحة صراع بين القوى الدولية متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية، والقوى الإقليمية متمثلة بسوريا، وعملت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال هذا القرار على الحد من النفوذ السوري في لبنان(الحمش ،2004 : 56) .

ويرى الباحث أن قانون محاسبة سوريا وسيلة ضغط من الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الحد من علاقات سوريا الدولية ووسيلة لفرض العقوبات الاقتصادية عليها ، ويعتقد الباحث أن المحافظين الجدد ومن معهم من الصهاينة قد مارسوا الضغوط على الكونغرس الأمريكي لإصدار القانون بغرض تحجيمها سياسيا وقطع علاقاتها التجارية بذرائع أسلحة الدمار الشامل ودعم المجموعات الإرهابية من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية . ويرى الباحث أن عزم الولايات المتحدة الأمريكة في دعمها وتبنيها لإصدار قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1559 بحق سوريا ، يهدف إلى فصل سوريا عن لبنان كمرحلة أولى ، وإدخال لبنان في المعسكر المعادي لسوريا من خلال الهيمنة على القرار السياسي اللبناني كمرحلة ثانية .

المطلب الثاني

توتر العلاقات السورية ـ الأمريكية في عهد بوش الابن

بعد أحداث أيلول2001 ، واحتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق في نيسان/ أبريل 2003 ، كانت تصريحات المسؤولين الأمريكيين تشير الى أن احتلال العراق يمثل خطوة أولى في إعادة تركيب منطقة الشرق الأوسط، وتصور إدارة الرئيس جورج بوش الابن أن إعادة هيكلة المنطقة من خلال ما أطلقت عليه وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس " الفوضى الخلاقة "، سيتم بشكل سريع بعد إسقاط النظام العراقي بتطبيق نظرية الدمينو نحو سوريا ولبنان والدول العربية تباعا (البرصان ، 2004 : 43) . وسبق لإدارة الرئيس أيزنهاور في خمسينات القرن الماضي ، أن عممت نظرية الدمينو التي تنص على أنه في حال " سقوط أحد حجارة الدمينو – فيتنام على سبيل المثال – في أيدي الشيوعيين قد تسقط كمبوديا ولاوس وتايلند وغيرها وسيكسب الشيوعيون أفضلية عسكرية وسياسية كبرى في الحرب الباردة (فندلي ، 2011 : 163) .

وبعد أحداث أيلول2001 ، أدركت سوريا أن الحرب الأمريكية على الإرهاب هي حرب لفرض الهيمنة الأمريكية على المنطقة ، وميزت سوريا بين مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية بمحاربة تنظيم القاعدة وبين محاولات فرض الهيمنة من خلال احتلال العراق ومحاولة إعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط ، فتعاونت سوريا مع الولايات المتحدة الأمريكية ضد تنظيم القاعدة (دالدر وآخرون ، 2006 : 117) . لذا قامت أجهزة الاستخبارات السورية بتزويد وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بمعلومات مفصلة عن خلايا القاعدة في اوروبا، خصوصاً في اسبانيا و بريطانيا وألمانيا، وقد اعترف وزير الخارجية الأمريكي في حينه كولن باول نفسه " بأن سوريا ساعية على إنقاذ حياة كثير من الأمريكيين " .

كانت دمشق ، تأمل لقيام علاقات ثنائية جديدة مع الادارة الأمريكية ،الا أن واشنطن ظلت متمسكة برأيها في إدانة دعم دمشق لحزب ا اللبناني لذا ، فأعلنت سوريا معارضتها

الصريحة للحرب الأمريكية على العراق، ورفضها لقطع العلاقات مع حركات المقاومة في فلسطين و لبنان(لابيفيير ، والأطرش ، 2012 : 243-245) .

ومن هنا بدأت سوريا دخول ميدان الصراع والمواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ارتفعت وتيرة هذا الصراع بعد الاحتلال الأمريكي للعراق. ثم جاءت الأزمة اللبنانية وعمد المسؤولون الأمريكيون الى تصوير تظاهر القوى اللبنانية المعارضة لسوريا في 14 آذار 2005 عرفت بثورة الأرز ، التي تلت اغتيال الحريري بأنها انتصار لتأييد الرئيس بوش للديمقراطية ومشروع الشرق الأوسط الكبير (دالدر و آخرون ، 2006 : 117) .

لذا فقد واجهت العلاقات السورية الأمريكية الكثير من التوترات وذلك لعدة أسباب يمكن دمجها ضمن سببين :

السبب الاول: تبني سوريا لسياسة داخلية تؤكد الإصلاح والتحول باتجاه اقتصاد السوق ، وهو ما سعت واشنطن تبنيه لاستخدامه كمؤشر على إمكانية إدماج سوريا ضمن مشروع الهيمنة الأمريكية أسوة ببلدان اوروبا الشرقية من مثل : بلغاريا ورومانيا وغيرها.

السبب الثاني: تبني سوريا لسياسة خارجية تؤكد التمسك بالحقوق المشروعة ، وهو ما سعت واشنطن لكسره عن طريق الضغوط والعزل الدبلوماسي بما يدفع سوريا الى التراجع وتقديم التنازلات .

ولقد برزت ردود الفعل الأمريكية إزاء السياسة الخارجية السورية المناهضة للهيمنة الأمريكية خلال فترة صعود جماعة المحافظين الجدد التي استمرت طوال فترة ولايتي جورج بوش الابن الأولى والثانية ، وفي هذه الفترة :

01 ظلت الإدارة الأمريكية تحت سيطرة عناصر اللوبي الإسرائيلي المرتبطة بحزب الليكود الإسرائيلي .

02 ظل الكونغرس الأمريكي تحت سيطرة عناصر المسيحية الصهيونية والجمهوريين المتشددين المرتبطة بمنظمة الآيباك (لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية) (شمسين ، 2008 : 156) .

حيث صدرت خلال هذه الفترة القوانين التي سرعان ما كانت إدارة بوش تصدر الأوامر التنفيذية المتعلقة بها وكانت من ابرز نتائج هذه المرحلة هو استهداف العلاقات السورية اللبنانية واستهداف العلاقات السورية السعودية ، إضافة لقيام بعض صقور الإدارة الأمريكية بمحاولة التسويق للافتراض القائل بوجود برنامج نووي سوري (www.dctcrs.org) .

إن التطورات السابقة تشير الى فشل إدارة الرئيس جورج بوش الابن في تطوير سياسة حقيقية تجاه سوريا لتحقيق أهدافها، سواء في العراق أو في فلسطين أو في لبنان. هذا يعود بالدرجة الأولى الى تجاهل الولايات المتحدة الأمريكية المصالح السورية في منطقة الشرق الأوسط، وإدراك سوريا للأهداف الأمريكية تجاهها ، والتي تسعى لتجريدها من عوامل قواتها

(شمسين ، 2008 : 156) .

ويرى الباحث أن الولايات المتحدة الأمريكية في عهد إدارة بوش الابن قد فشلت في تحقيق استراتيجيتها في الضغط على سوريا لتغيير سياستها في المنطقة العربية وهذا ما دفعها إلى إصدار قانون محاسبة سوريا وقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1559 بغرض تحجيم سوريا ثم عزلها عن المحيط الإقليمي العربي، والدولي . وهذا ما سبب التوتر في العلاقات السورية ـ الأمريكية .

الفصل الخامس

الخاتمة

الـفـصل الخـامـــس

الخـاتـمـــة

تظهر هذه الدراسة أن السياسة الخارجية الأمريكية ما بعد أحداث 11 أيلول2001 ، اتسمت بالعدائية تجاه سوريا، حيث انعكس ذلك بشكل سلبي على العلاقات السورية الأمريكية في تلك المرحلة الممتدة ما بين 2001 ـ 2009 . وفي الوقت نفسه فشلت السياسة الخارجية
الأمريكية في وضع سياسة واضحة للتعامل مع سوريا لحملها على تغيير سلوكها ، والسير في الفلك الأمريكي في المنطقة، بل على العكس فقد دفعت السياسة الخارجية الأمريكية خلال هذه المرحلة سوريا إلى انتهاج سياسة معارضة للسياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة، وهذا ما ظهر واضحاً في هذه الدراسة .

وقد بينت الدراسة كيف استغلت الولايات المتحدة الأمريكية أحداث 11 أيلول2001 لصالحها وكان لذلك تأثيرا بالغا على القرارات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية الخاصة بتفكيك دول الممانعة وعلى رأسها سوريا .

هذا ومثلت إسرائيل نقطة الارتكاز في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ، التي تمثلت بتقديم الدعم المادي والعسكري والمعنوي لإسرائيل وذلك لمنع سوريا أو أي دولة عربية من أن تهدد أمن الكيان الصهيوني أوالمصالح الأمريكية في المنطقة .

وكان لأحداث 11 أيلول2001 ، الدور الرئيس في تحول مسار السياسة الخارجية الأمريكية ، كما لعب المحافظون الجدد بأيديولوجيتهم وأجندتهم القائمة على استخدام القوة كأداة رئيسية في السياسة الدولية ، منطلقين من فكرة " إما أن يكون العالم معنا أو ضدنا " ، وبذلك تكون

الولايات المتحدة الأمريكية قد ضربت بعرض الحائط القانون الدولي وقوانين الشرعية الدولية الأخرى ، فاستجابت لأحداث الحادي عشر من أيلول، واتهمت دولاً عربية وأخرى إسلامية ، ومنها سورية دولاً راعية للإرهاب. كما تبين من خلال هذه الدراسة " تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ما بعد أحداث 11 أيلول 2001 ـ 2009 التعامل مع أسئلة الدراسة جميعها من حيث التعرض لتاريخ تيار المحافظين الجدد ، وعرض لأيديولوجيتهم العقائدية ورؤيتهم الفكرية، وتأثير سياسة المحافظين الجدد تجاه سوريا ، وأهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا بعد أحداث 11 أيلول.

وقد وصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات، تطلبت هي الأخرى عدداً من التوصيات، تعرضها الدراسة على النحو التالي :

أولا : الاستنتاجات :

توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات ، تعرضها الدراسة على النحو التالي :

01 إن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على نظام دولي أُحادي القطبية، بعد نهاية الحرب الباردة، ووقوع أحداث 11 أيلول، قد أعطى فرصة تاريخية لها في توسيع دائرة عملياتها تحت ما يسمى بـ " الحرب على الإرهاب "، والتخلص من كل معارضي سياستها وفي مقدمتهم سوريا .

02 إن إدارة بوش الابن قد فشلت في تحقيق أهدافها في سوريا، ضمن استراتيجيتها لإقناع سوريا بتبديل سياستها، والتعاون في السعي وراء الأهداف والمصالح الأمريكية .

03 إن جماعات المصالح ومراكز الأبحاث تلعب دوراً مؤثرا في السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وسوريا. وقد ظهر خلال الدراسة أن سياسة إدارة بوش الابن تجاه سوريا تجد خلفياتها الفكرية في هذه المراكز التي تركز على ضمان أمن إسرائيل .

04 إن تصعيد الضغوط الأمريكية ضد سوريا حول قضايا فلسطين ولبنان والعراق وحركات المقاومة ، كان يهدف بشكل أساسي إلى الحصول على تنازلات من قبل سوريا .

05 إن المحافظون الجدد في فترة إدارة بوش الابن قد نجحوا في لعب دور مهم في رسم وتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا والشرق الأوسط، وتبين ذلك من خلال تعزيز الأفكار الخاصة بفرض القوة الأمريكية على العالم، وإن أهداف المحافظين الجدد صبت في تقوية إسرائيل كقوة إقليمية في المنطقة، وبالطبع هذا يتطلب تحجيم سوريا وتدميرها، ولهذا السبب يوجد عدد كبير من اليهود داخل جماعة المحافظين الجدد لخدمة أهداف ومصالح إسرائيل .

06 إن السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية قد اتسمت بغطرسة القوة والتلويح باستخدامها ، فالولايات المتحدة الأمريكية لا يعنيها الصداقة أو البرتوكولات الشكلية ، بل يعنيها تحقيق مصلحتها أولا ، حتى وإن تناقض ذلك مع القانون الدولي .

07 إن سوريا تلعب دوراً رئيساً في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك لا يمكن لأي قوى دولية أن تتجاهل هذا الدور .

ثانيا : التوصيات :

وأما توصيات الدراسة التي استوجبتها الاستنتاجات هي :

01 التركيز على دور الإعلام العربي بإظهار السياسات المتطرفة التي أتبعها المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية ، والعمل على فضحها أمام الرأي العام العربي والأمريكي .

02 إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين ، ودول جنوب شرق آسيا لخلق عالم متعدد الأقطاب ، بدل القطبية الأحادية التي هيمنت عليها الولايات المتحدة الأمريكية .

03 وضع استراتيجية عربية للتعامل مع مصالح الدول العربية ، ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية من منظور استراتيجي وكيفية التأثير على هذه المصالح داخل المنطقة وفي الولايات المتحدة الأمريكية وبما يضمن حقوق ومصالح جميع الأطراف .

04 إقامة تنسيق وتعاون عربي على غرار ما حصل في أوروبا ، بدلاً من التشرذم والانقسام في المواقف ، لتعزيز العمل العربي المشترك ، ولتحقيق الأمن القومي والتكامل الاقتصادي العربيين على أُسس علمية متطورة .

المصـادر والمراجع

المصـادر والمراجع

أولا : الكتب العربية :

- الجراد ، خلف ، (2004) : **أبعاد الاستهداف الأمريكي** ، دار الفكر ، دمشق .
- الجاسور ، ناظم عبدالواحد ، (2006) : **المرجعية الفكرية للخطاب السياسي الاستراتيجي الأمريكي ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001** ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- الحمش ، منير ، (2004) : **أعمال الحلقة النقاشية حول قرار مجلس الأمن 1559** ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق .
- الخير ، مصطفى ، (2006) : **الانسحاب السوري من لبنان والقانون الدولي** ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- الخازن ، جهاد ، (2005) : **المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون ،** دار الساقي ، بيروت .
- السماك ، محمد ، (2003) : **الدين في القرار الأمريكي** ، دار النفائس ، بيروت
- الشعيبي ، عماد ، (2003) : **السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد** ، دار كنعان ، بيروت.
- الأشعل ، عبدا ، (2006) : **المؤامرة القانونية على سوريا** ، القاهرة .
- العطار ، موفق صادق ، (2007) : **المحافظون الجدد والحلم الأمبراطوري** ، دار وائل للنشر والتوزيع ، دمشق .
- العزي ، غسان ، (2005) : **الشرق الأوسط التحدي والتصدي** ، معهد إبراهيم ، لبنان .
- الكيالي ، عبدالوهاب ، (1983) : **موسوعة السياسة الجزء الثاني** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .
- المسيري ، عبدالوهاب ، (1999) : **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ، دار الشروق ، القاهرة .

- المخادمي ، عبدالقادر رزيق ، (2005) : **مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات** ، الدار العربية للعلوم ، بيروت .
- النجار ، زغلول ، (2003) : **الإسلام والغرب في كتابات الغربيين** ، مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- النابلسي ، محمد أحمد ، (2007) : **أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير** ، دار الفكر ، دمشق .
- خماش ، نبال ، (2004) : **امبراطورية الأكاذيب مصطلحات الخداع الأمريكي بعد 11 أيلول** ، دار الفارس ، عمان .
- شميط ، وليد ، (2005) : **إمبراطورية المحافظين الجدد التضليل الإعلامي وحرب العراق** ، دار الساقي ، بيروت .
- عبداللطيف ، أميمة ، (2003) : **المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة** ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة .
- عبدالرحمن ، خيرالدين ، (2006) : **تصدعات في القلعة الأمريكية** ، اتحاد الكتاب العربي ، سوريا .
- عبدالخالق ، لهيب ، (2003) : **بين انهيارين الاستراتيجية الأمريكية الجديدة** ، الدار الأهلية للنشر ، عمان .
- غالي ، بطرس ، ومحمود خيري عيسى ، (1984) : **المدخل الى علم السياسة** ، نشر المكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة .
- قبيسي ، هادي ، (2008) : **السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين : المحافظية الجديدة والواقعية** ، الدار العربية للعلوم ، بيروت .
- كوش ، عمر ، (2005) : **الحرب الأمريكية على العراق ورهانات المستقبل** ، دار الأهالي ، دمشق .
- منصور ، أحمد ، (1994) : **أضواء على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط** ، دار إبن حزم ، بيروت .
- مرقص ، سمير ، (2001) : **رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية** ، مكتبة الشروق ، القاهرة .

- هلال ، علي ، (1994) : **معجم المصطلحات السياسية** ، مطبعة أطلاس .
- يازجي ، أمل ، ومحمد عزيز شكري ، (2002) : **الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن** ، دار الفكر المعاصر ، دمشق .

ثانيا : الكتب الأجنبية المترجمة :

- أوغلو ، أحمد داود ، (2010) : **العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية** ، ترجمة محمد جابر ثلجي و طارق عبدالجليل ، الدار العربية للعلوم ، بيروت .
- التلحمي ، شبلي ، (2005) : **المخاطر : أمريكا في الشرق الأوسط** ، ترجمة ثائر ديب ، مكتبة العبيكان ، الرياض .
- بيرل ، ريتشارد ، وديفيد فروم ، (2004) : **نهاية الشر : كيفية الانتصار على الارهاب** ، ترجمة فؤاد السروجي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان .
- بيريز ،شمعون ، (1994) : **الشرق الأوسط الجديد** ، ترجمة محمد علي عبد الحافظ ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان .
- بريماكوف ، يفيجيني ، (2004) : **العالم بعد 11 أيلول وغزو العراق** ، تعريب عبدا حسن ، مكتبة العبيكان ، الرياض .
- بايبر ، مايكل كولنز ، (2007) : **كهنة الحرب الكبار** ، ترجمة وتحقيق عبد اللطيف أبو البصل ، مكتبة العبيكان ، الرياض .
- تشومسكي ، نعوم ، (2003) : **الحادي عشر من أيلول الإرهاب والإرهاب المضاد** ، ترجمة ريم الأطرش ، دار الفكر ، دمشق .
- دورتي ، جيمس ، وروبرت بالتسغراف ، (1985) : **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية** ، ترجمة وليد عبد الحي ، كاظمة للنشر والتوزيع ،الكويت .
- دالدر ، أيفو ، وآخرون ، (2006) : **هلال الأزمات : الاستراتيجية الأمريكية الأوروبية حيال الشرق الأوسط الكبير** ، ترجمة حسان البستاني ، الدار العربية للعلوم ، بيروت.

- راي ، ميلان ، (2003) : **خطة غزو العراق** ، ترجمة حسن الحسن ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- سيمونز ، جيف ، (2002) : **عراق المستقبل : السياسة الأمريكية وإعادة تشكيل الشرق الأوسط** ، ترجمة سعيد العظم ، دار الساقي ، بيروت .
- ستلزر ، إرون ، (2004) : **المحافظون الجدد** ، ترجمة فاضل جتكر ، دار العبيكان للنشر ، الرياض .
- فندلي ، بول ، (2004) : **من يجرؤ على الكلام** ، ترجمة أنطوان باسيل ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت .
- فوكوياما ، فرانسيس ، (2007) : **أمريكا على مفترق الطرق ما بعد المحافظين الجدد** ، ترجمة محمد محمود التوبة ، شركة العبيكان للأبحاث والتطوير ، الرياض .
- فندلي ، بول ، (2011) : **مذكرات بول فندلي أمريكا في خطر** ، ترجمة أنطوان باسيل ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت .
- كولبل ، يورغن كاين ، (2006) : **اغتيال الحريري أدلة مخفية** ، ترجمة هاني صالح وكامل إسماعيل ، دار الحصاد ، دمشق .
- كوانت ، وليام ب ، (1984) : **عقد من القرارات (السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي ـ الإسرائيلي)** ، ترجمة عبد الكريم ناصيف ، مكتبة الخدمات الطباعية ، دمشق .
- لابيفيير ، ريشار ، وطلال الأطرش ، (2012) : **حين تستيقظ سوريا** ، ترجمة ميشال كرم ، دار الفارابي ، بيروت .
- ميسان ، تيري ، (2001) : **الخديعة المرعبة** ، ترجمة سوزان قازان و مايا سلمان ، دار كنعان للدراسات والنشر ، دمشق .
- مؤتمر آيباك ، (2004) : **ورشة عمل مفتوحة لخدمة المشروع الصهيوني** ، دار باحث للدراسات ، لبنان .
- معجم بلاكويل ، (2004) : **العلوم السياسية** ، مركز الخليج للأبحاث **،** الإمارات .
- هالبر ، ستيفان ، وجوناثان كلارك ، (2005) : **التفرد الأمريكي : المحافظون الجدد والنظام العالمي** ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- والت ، ستيفن ، وجون ميرشايمر ، (2009) : **اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية** ، ترجمة أنطوان باسيل ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت .

ثالثـا : الدوريات العربية :

- البرصان ، أحمد ، (2004) : **مبادرة الشرق الأوسط الكبير الأبعاد السياسية والاستراتيجية** ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (158) .
- الزعبي ، خلدون (2004) : **كيف يحكم المحافظون الجدد العالم** ، مجلة شؤون استراتيجية ، جامعة اليرموك ، إربد .
- العشري ، صبري ، (2002) : **ثقافة اللوبي وصنع القرار السياسي الأمريكي** ، مجلة الدفاع ، العدد (191) .
- الغامدي ، عبدا جمعان ، (2000) : **اليمين المسيحي وتأثيره على السياسة الأمريكية** ، مجلة العلوم الأجتماعية ، مجلد (28) ، العدد (3) .
- القاضي ، كريم ، (2004) : **مراكز الدراسات المؤثرة على السياسة الخارجية الأمريكية** ، ملف الأهرام الاستراتيجي ، العدد (112) .
- الكردي ، محمود ، (2005) : **لبنان بين تداعيات الانسحاب السوري والانتخابات التشريعية** ، مجلة المستقبل العربي ، مجلد (28) ، العدد (316) .
- المرشد ، مطشر طراد ، (2004) : **المحافظون الجدد دراسة في فكر ومعتقدات من يوجهون السياسة الخارجية الأمريكية** ، مجلة الحرس الوطني ، العدد(266) .
- المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، (2004) : **قانون محاسبة سوريا ،** مجلة قضايا راهنة ، العدد (16) .
- جراد ، توفيق ، (2005) : **غزو وضغوط أمريكية ، مجلة أبيض و أسود ،** الاعداد (221) و (222) .
- راشد ، سامح ، (2006) : **العراق المحتل تقويض النظام والدولة** ، مجلة السياسة الدولية ، مجلد (164) ، العدد (42) .

- عبدالعال ، علي ، (2007) : **المحافظون الجدد منظرون لخراب العالم** ، مجلة أدب ونقد ، مجلد (267) ، العدد (23) .
- علي ، جمال سلامة ، (2006) : **أسباب و أدوات سيطرة المحافظين الجدد على السياسة الأمريكية** ، مجلة السياسة الدولية ، مجلد (49) ، العدد (166) .
- غزال ، خالد ، (2005) : **السياسة الإمبريالية الأمريكية العدوانية الكاملة على شعوب العالم** ، مجلة شؤون الأوسط ، مجلد (120) ، العدد (16) .
- فياض ، خالد ، (2008) : **العلاقات السورية الإيرانية تكامل المصالح وتجاوز الخلافات** ، مجلة السياسة الدولية ، مجلد (174) ، العدد (44) .
- فرحانة ، عبدالرحمن ، (2002) : **أجندة اليمين الأمريكي الصهيوني** ، مجلة المجتمع ، العدد (1499) .
- فاروق ، ياسمين ، (2007) **: الشرق الأوسط في العلاقات الفرنسية الأمريكية** ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (168) .
- محمود ، أحمد ابراهيم ، (2002) : **الإرهاب الجديد : الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية** ، مجلة السياسة الدولية ، (147) ، (38) .
- مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ، (2002) : **في ذكرى مرور عام على أحداث 11 سبتمبر** ، مجلة شؤون خليجية ، العدد (31) .
- ميد ، والتر راسل ، (2006) **: تأثير الإنجيليين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية** ، مجلة التسامح ، مجلد 4 ، العدد (15) .

رابعـا : الرسائل الجامعية :

- الجمرة ، يونس ، (2009) : **الرؤية العقائدية للجيل الثاني من المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي ، (2000 – 2008)** ، (رسالة ماجستير منشورة) ، مركز الشرق الدولي للدراسات والأبحاث ، عمان الأردن .
- الشاهر ، شاهر إسماعيل ، (2009) : **أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001** ، (أطروحة دكتوراه منشورة) ، جامعة دمشق، سوريا .

- العنزي ، سعاد فرحان ، (2007) : **التحولات في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول والاستقرار السياسي في الشرق الأوسط** ،(2001 – 2006) ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، معهد بيت الحكمة ، الأردن .
- شمسين ، فادي ، (2008) : **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001** ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة دمشق ، سوريا .

خامسـا : الصحف العربية :

- **جريدة الثورة السورية** ، (2005) : العدد 12727 ، الصادرة في 10 حزيران .
- **جريدة الثورة السورية ،** (2005) : العدد 12648 ، الصادرة في 6 آذار .
- **صحيفة الحياة اللبنانية** ، (2004) : العدد 14931 ، الصادرة في 13 شباط .
- **صحيفة السفير اللبنانية** ، (2003) : الصادرة في 27 آذار .

سادسـا : المراجع الإلكترونية :

المصادر الإليكترونية – الإنترنيت :

- أبو شومر ، توفيق ، (14 / 1 / 2007) ، ميكافيلي هو مؤسس نظرية الفوضى الخلاقة ، الحوار المتمدن ، العدد 8206 . www.alhewar.org
- المملوك ، محمود ، (27 / 10 / 2008) ، قصف الحدود : رسائل أمريكية عنيفة لسوريا موقع جريدة اليوم السابع . http://www.yoam7.com
- التقرير السنوي لوزارة الخارجية عن أنماط الإرهاب الدولي ، (2003) ، وزارة الخارجية الأمريكية . http://usinfo.state.gov
- الموسوعة العربية الحرة . http://www.ar.wikipedia.com

- بيومي ، علاء ، مشروع محاسبة سوريا الحجج والحجج المضادة ، شبكة أخبار العرب. http://www.alarabnews.com
- خريسان ، باسم علي ، (2006) ، بحث بعنوان : " المحافظون الجدد : قراءة في المرجعية الفلسفية " . www.madarek.com
- شهوان ، خلف ، (2004) ، مقالة بعنوان : قراءة في نتائج الحرب السادسة . www.shahwankhalaf.com
- غندر ، محمد رياض ، (2012) ، تعريف مصطلح أحداث 11 أيلول 2001 .
- www.steadfastgandar.com
- فتحي ، شهاب الدين ، (2010) ، بحث بعنوان : مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي . www.elaosboa.com
- كلمة الرئيس بوش الابن في جامعة ساوث كارولينا ، 9 أيار 2003 . www.whitehouse.gov
- محيو ، سعيد ، (27 / 9 / 2007) ، الغارة الإسرائيلية : ثلاثة عصافير استراتيجية. http://www.Jabalah.com
- مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية . http://www.dctcus.org
- مصطفى، عماد ، محاسبة سوريا والفشل الذريع . www.imadmostafa.com
- يحياوي، (2006/3/13) . http://www.elyahyaoui.org

سابعـا : المراجع الأجنبية:

1ـ الكتب الأجنبية :

- Satloff, Robart, (2005), Assessing The Bush Administration's policy,
- Washington Institute.
- Pillar, Paul R. ,(2001), Terrorism and U.S. Foreign Policy, ashington, Brookings press.

2ـ المقالات والوثائق الأجنبية :

- Claude Salhani, The Syrian Accountability Act: Taking the wrong Read to Damascus, Policy Analysis, March 18, 2004, http://www.cato.org
- Fact sheet: Implementing the Syria Accountability and Lebanese sovereignty Restoration Act of 2003, Whitehouse.
- http://www.whitehouse.gov/news/releases/2004/05/20040511-7.htm
- Josh Block, Aipac applauds implementation of the Syria
- Accountability act, 11 May 2004 www.aipac.org
- Richard Pierl , Aclen Break, A new strategy for securing the realm,

http://www.iasps.org/start.htm

3ـ الصحف والمجلات الأجنبية :

- Gordon, Philip. H. , (Spring – 2003), "Bush's Middle East Vision",
- Italy Journal Aspenia, 45(1), pp: 155-165 .

- Goth, Alexander .J., (Fall – 2005), "Democratizing The Middle East: A Conservatives Perspective, "Journal of Libertarian Studies, 19 (4) , PP: 3-17.
- Shafi Isam Abdul, the role of religion in American foreign policy, the Iraq crisis as an example, international politics magazine No. 153, July , 2003, Cairo.

1 ـ الصحف الأجنبية المترجمة :

- انترناشيونال هيرالد تريبيون ، (2003) : 19 تموز 2003 .
- شتريند بيرغ ، (2003) : السياسة الأمريكية ، ميدل إيست إنترناشيونال ، 4 نيسان 2003 .
- شتريند بيرغ ، (2003) : السياسة الأمريكية ، ميدل إيست إنترناشيونال ، 25 تموز 2003
- غامبيل ، غاري ، (2001) : العلاقات الخارجية السورية : العراق ، ميدل إيست إنتليجينس ، آذار 2001 .
- مجموعة أكسفورد للأعمال ، (2003) : الإيجاز المستمر ، انترناشيونال هيرالد تريبيون ، 10 شباط 2003 .